TAWASOL تواصل

ERTC The Egyptian Research and Training Center

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة ISSN Print: 2682-2725, ISSN Online: 2745-333X

ملاحظات بحثية - Research Notes
محمد عز - Sara Parhizkari - Megan Brenan

القضايا والاتجاهات النظرية والمنهجية المعاصرة في الإنتاج البحثي لعلم اجتماع الجريمة
أميرة عبد العظيم فضل

ترتيبات الحياة اليومية بين نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل: دراسة سوسيولوجية على نزلاء مركز المنيا للإصلاح والتأهيل العمومي
إسراء حسن بدر حسن

السياق الاجتماعي لما بعد الخُلع: دراسة ميدانية على عينة من الزوجات المُخالعات بالقاهرة الكبرى
أمل محمود عبد الفتاح

الجامعات الخاصة ورأس المال البشري مدخل لتحقيق التنمية المستدامة: دراسة سوسيولوجية لجامعة هليوبوليس
إيمان أحمد عبد الحليم درويش

التعليم والصورة الذهنية للمرأة كما تعكسها الاتجاهات النظرية والبحثية
نورهان حسن محمد

تأثير فيديوهات التيك توك على العنف بين طلاب المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية بمدينة القاهرة
ريهام كرم حسن علي

عرض كتاب Book Reviews
هاني فؤاد - ياسمين علي الدين محمد

حوار الأجيال: د. على عجوة
المحاور: آلاء فوزي

مساعد التحرير
أ. عائشة حسني

المحرر
د. محمد أبو العينين

رئيس التحرير
د. عبدالحميد عبداللطيف

العدد الحادي عشر
ابريل ٢٠٢٥

التدين والمساواة بين الجنسين في مصر وإيران وتركيا: نظرة على مدى 20 عامًا [1]

سارة بارهيزكاري

جامعة جورج أوغسطس، غوتنغن

الملخص

هناك نظرة للإسلام على أنه يعزِّز اللامساواة بين الجنسين، وهذا يسبب تقييد حقوق المرأة في الدول ذات الغالبية الإسلامية في الشرق الأوسط. ومع ذلك؛ فالأديان مفاهيم متعددة الأوجه، ولم يكن هناك اهتمام واسع بارتباط التدين الشخصي بقيم المساواة بين الجنسين، فالدين ليس العامل الوحيد المؤثر على دور المرأة المسلمة، بل هو واحد من العوامل إلى جانب العوامل: السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وبغض النظر عن وجود أو عدم وجود قيود قانونية، يبقى التديُّن الشخصي ذا تأثير على حياة النساء. لقد استخدِمت بيانات مسح القيم العالمي لدراسة كيفية ارتباط الأسئلة المختلفة حول التدين الشخصي للشعوب ذات الأغلبية المسلمة بمبادئهم حول المساواة بين الجنسين، حسب الجنس والفئة العمرية. وجرت الدراسة على ثلاث دول إسلامية، هي: مصر وإيران وتركيا، إضافة إلى إجاباتهم المتغيرة على مدار الـ٢٠ عامًا في القرن الـ٢١، الأمر الذي يمنح رؤية حول ما إذا كانت الشعوب المسلمة تعيد النظر حول أثر الدين على المساواة بين الجنسين. وأظهرت النتائج أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية لها التأثير الأكبر على مبادئ المساواة بين الجنسين، وأن الشباب ربما يعيدون تعريف نظرتهم حول ارتباط الدين بالمساواة لأن الشعوب أصبحت أكثر مساواة وأقل تديُّنًا.

الكلمات المفتاحية: المساواة بين الجنسين – التديُّن الشخصي – الشرق الأوسط.

(1) Parhizkari, S. (2024). "Gender Egalitarianism and Religiosity in Egypt, Iran and Turkey: A 20-Year Overview." World Values Research,Vol. 16, No. 1, 2024, p128-. - ISSN 20002777-, www.worldvaluessurvey.org/WVSPublicationsPapers.jsp.

المقدمة:

ترى النظرة النمطية إلى دور النساء في الدول ذات الأغلبية المسلمة في الشرق الأوسط أن المساواة بين الجنسين تتعارض مع الإسلام (Alexander & Welzel 2011: 271–272; Inglehart & Norris 2003: 50, 70; World Bank 2004: 10) لكن آخرين يرون أن العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية تؤدي دورًا أكثر أهمية في تشكيل حقوق المرأة . (Ross.e.g,2008:107). لقد ركَّز معظم الدراسات حول الإسلام والمساواة بين الجنسين على تأثير العقيدة الدينية أكثر من تركيزها على التدين الشخصي؛ بينما أشار Glas et al. (2018: 688) إلى أن معظم الخطاب حول الدين والمساواة يتبنى نظرة أحادية الأبعاد نحو التنشئة الدينية الأبوية للمسلمين، دون الاعتراف بالطبيعة المتعددة الأوجه للدين، الأمر الذي يوحي بأهمية تفكيك مكونات المعتقد الديني عند تناول قضايا المساواة بين الجنسين.

الانــتماء إلى دينٍ ما يتدرج عبر طيف واســع؛ فمن أشخاص متدينين بشدة يعيشون تفاصيل إيمانهم يوميًّا ويشاركون بفعالية في أنشطة مجتمعاتهم الدينية، إلى آخرين لا يتعدى ارتباطهم بالدين مجرد القبول بالتصنيف الديني دون التزام حقيقي، فلا يشاركون في الشعائر، ولا يطبقون التعاليم ولا حتى يؤمنون بالمعتقدات الجوهرية للدين. وفي بعض الدول، مثل: تركيا، يصبح هذا النوع من الانتماء الشكلي شبه مفروض، إذ لا تعترف السلطات إلا بديانات معينة لكتابتها في بطاقات الهوية؛ وكذلك الحال في مصر، التي تلزم المواطنين بتحديد ديانتهم -الإسلام أو المسيحية أو اليهودية- في وثائقهم الرسمية لضمان حصولهم على حقوقهم؛ أما في إيران، فلا يُعترف إلا بالزرادشتية واليهودية والمسيحية، شريطة ألا يخوض أتباعها في أنشطة تتعارض مع الإسلام (Fox 2008: 231, 237, 246–7). تجدر الإشارة إلى أن المشاركة في الأنشطة الدينية لا يعكس بالضرورة إيمانًا حقيقيًّا، فقد تدفع الضغوط الاجتماعية أو السعي لتحقيق مكاسب شخصية إلى حضور المناسبات الدينية، دون ارتباط فعلي بالمعتقدات.

إن استخدام أسئلة المسح المتعلقة بالتدين الشخصي بدلًا من التركيز على المشاركة الدينية فقط يساعد على إلقاء الضوء على كيفية تفسير شعوب الدول ذات الأغلبية المسلمة لدينهم. ولتفكيك جوانب التدين الشخصي، تعتمد هذه الدراسة على أربعة أسئلة أساسية تدور حول: مدى أهمية وجود الله في حياة المستجيبين، مدى تعريفهم لأنفسهم بأنهم متدينون، أهمية الدين في حياتهم، وأخيرًا ما إذا كانوا يعدُّون الإيمان الديني صفة مهمة يجب أن يتحلى بها الطفل. إنّ فهم التدين الشخصي أمر بالغ الأهمية، لأنه حتى في الدول العلمانية التي لا تنص قوانينها على أحكام دينية، لا يزال لرجال الدين تأثير على المواطنين. ومع ذلك؛ فإن الطريقة التي يتم بها تفسير

تعاليمهم تعتمد إلى حدٍّ كبير على تدين الفرد الشخصي، الأمر الذي يؤثر بدوره على قيمه وسلوكياته، وكذلك على كيفية تعامله مع التعارضات المحتملة بين التعاليم الدينية وأولوياته واحتياجاته ومعتقداته.

وقد يؤدي ذلك إلى استمرار التمييز بين الجنسين، حتى في غياب نصوص قانونية تفرضه. إلا أن (Kucinskas 2010: 768) يشير إلى أن المواطنين باتوا يطورون بشكل متزايد تفسيرات بديلة لدور المرأة في الإسلام تسهم في تمكين النساء.

قد يحدد القانون وضع النساء تحت القواعد الدينية، لكن مدى فرض القيود وتنفيذها يعتمد على نظرة المواطنين لشرعيتها، وبالتالي الاعتماد على مدى تدينهم الشخصي، ومثال على ذلك وجود «شرطة الأخلاق» في إيران لفرض وضع الحجاب بطريقة مناسبة ومدى الاحتجاجات الواسعة الذي سببها هذا الأمر(Parhizkari, 2024, p. 8).

وتم تسليط الضوء على ما إذا كان تأثير الإسلام على حقوق المرأة ناتجًا عن التدين الشخصي للأفراد، أو عن أسباب أخرى مثل: العقيدة الدينية، أو الإسلام السياسي، أو العوامل الاجتماعية والاقتصادية. وتشير النتيجة الأخيرة إلى أن مواطني الدول ذات الغالبية المسلمة قد يستطيعون التوفيق بين دينهم والمساواة بين الجنسين، إذا لم تثنهم السلطات الدينية أو الحكومات عن ذلك.

الدول التي أجريت عليها الدراسة هي مصر وإيران وتركيا بوصفها ذات أغلبية مسلمة تختلف فيها مستويات المساواة بين الجنسين المسموح بها للنساء. وتمت دراسة هذه الدول من خلال عدسة مسح القيم العالمي الذي درس القيم والآراء للمواطنين في دول مختلفة خلال فترات زمنية بين عاميْ ٢٠٠٠ و٢٠٢٠.

تتيح بيانات الاستطلاع معلومات كمية حول العلاقة بين التدين الشخصي وقيم المساواة بين الجنسين، وذلك من خلال طرح الأسئلة نفسها في دول مختلفة وعلى فترات زمنية متفاوتة، ويسهم ذلك -بمرور الوقت واختلاف آراء الأجيال الشابة- في تقديم رؤى حول المستقبل، لأن الشباب الحالي يمثلون غالبية المستقبل. يُكمل هذا العمل البحثي الدراسات السابقة التي تناولت الفروقات بين الرجال والنساء (Moaddel 2006)، أو تلك التي تركز بشكل خاص على معتقدات الشابات (Kucinskas 2010).

السياق التاريخي.

يلاحظ (Armstrong 2000: 16) أنه عندما جاء النبي محمد ﷺ بالإسلام إلى الشعوب العربية، كانت مبادئه تشير إلى تحرير النساء، فقد منح الإسلام «النساء حقوقًا في الميراث والطلاق قبل قرون من منح الغرب النساء مثل هذه الحقوق». ومع ذلك؛ ومع توسع الإسلام خارج موطنه، أصبح من الطبيعي أن تتأثر تقاليد الإسلام بالطبيعة المحافظة والأبوية للعالم الأوسع، الذي كانت فيه النساء معزولات لفترات طويلة، الأمر الذي أصبح جزءًا من التقاليد الإسلامية (Garvin 2022: 387؛ Mernissi 1991: 60-61؛ Talhami 2013: 237-238).

لقد تأقلمت الأرثوذكسية الإسلامية مع هذا الواقع وأرسَت الأبوية كأساس لسلطة القيادة الدينية، وأبقت

الدين في قلب الحكومة. وهذا يتناقض مع الغرب، فقد أدى الفصل بين الدولة والدين (McDougall 2019)، والانتقال إلى مجتمع ما بعد الصناعة، واضطراب سوق العمل نتيجة الحربين العالميتين، إلى تمكين النساء واستقلالهن وتقليص تأثير السلطات الدينية والروابط الأسرية كأُسس تنظيمية للمجتمع.

المساواة بين الجنسين في: مصر وإيران وتركيا.

حتى في ثورة إيران عام ١٩٧٩، كانت وضعية النساء تظهر أوجه تشابه بين الدول الثلاث. لقد ساعدت مشاركة النساء في الاحتجاجات على تشكيل الدولتين الإيرانية والمصريــة، في حين كانت حقوقهن محورًا أساسيًّا في الدولة التركية الحديثة، ورغم اختلاف التواريخ، كان النمط متماثلًا، فقد كان هناك قائد قوي يروج للتغيير الثقافي (أتاتورك في تركيا، رضا شاه في إيران خلال عشرينيات القرن العشرين، جمال عبد الناصر في مصر خلال الخمسينيات). رأى أتاتورك أن النساء هنّ مفتاح المستقبل الاقتصادي لتركيا، فرفض القيود الدينية الإسلامية عليهن، وقام بتعزيز حقوقهن بشكل حازم؛ في حين استخدم رضا شاه حقوق النساء لتهميش التأثير الإسلامي؛ وسعى ناصر إلى جعل النساء أعضاء أكثر مساواة في المجتمع. ومع ذلك، ففي جميع هذه الدول، استمرت الأدوار التقليدية للنساء بشكل أكبر في المجتمعات الريفية، فيما كان التقدم يحدث بشكل رئيسي في المناطق الحضرية .(Alexander & Parhizkari 2018: 478, 486)

كانت الدول الثلاث علمانية -إلى حدٍّ كبير- خلال القرن العشرين؛ كان السياسيون والعسكريون يحدون من تأثير القادة الدينيين الإسلاميين. وقد فتح هذا المجال لفرص المساواة بين الجنسين على الرغم من أن التقدم العملي كان غالبًا ما يكون محدودًا بسبب الأعراف الثقافية الأبوية، إضافة إلى حقيقة بقاء الإسلام دينًا رسميًّا وعدم وجود الإرادة السياسية لتحويل الحقوق النظرية إلى واقع. حصلت النساء على مزيد من الفرص التعليمية، ولكنها كانت تُمنح بشكل غير متساوٍ. كانت تركيا تعدُّ النساء -بشكل فعال- موردًا اقتصاديًّا؛ بينما فشلت إيران -إلى حدٍّ كبير- في دمجهن في سوق العمل، ووفرت مصر مزيدًا من الفرص للنساء في المناطق الحضرية مقارنة بالنساء في الريف.

سلكت إيران مسارًا مختلفًا تمامًا في نهاية القرن العشرين. فعلى الرغم من المشاركة في مسيرات دعمًا لآية الله الخميني، شعرت النساء بخيبة أمل بعد ثورة ١٩٧٩ عندما حرمتهن القيادة الدينية للدولة الإسلامية من الحقوق التي كن يتمتعن بها سابقًا .(Parhizkari 2024: 3) ومع مرور الوقت، أصبح هناك تباين متزايد بين القيادة والجمهور الذي أصبح أقل تدينًا وأكثر ليبرالية .(Moaddel 2009) على النقيض من ذلك، اتخذت القوات العسكرية في مصر وتركيا خطوات لمنع الإسلام السياسي من تولي السلطة، الأمر الذي حافظ على إرث أتاتورك وناصر رغم زيادة التأثير الإسلامي في المجتمع، (Cleveland & Bunton 2016: chapter 24; Harvard Divinity School, n.d.) لأن الحد من الإسلام لم يعنِ بــالضرورة أن سكان هذه البلدان أصبحوا أقل تدينًا.

ويلاحظ (Moaddel 2006: 85) في دراسته لمصر وإيران والأردن والسعودية أن البلدان ذات الحكومات الدينية تظهر -في واقع الأمر- تديناً أقل في مواطنيها مقارنةً بتلك التي تتمتع بحكومات علمانية.

لقد تحول التخفُّف من القيود العلمانية في مصر بعد «الربيع العربي» إلى النقيض بسرعة بمجرد تولّي جماعة الإخوان المسلمين السلطة ومحاولتها إعادة تشكيل المجتمع على صورة إسلامية، الأمر الذي أدى إلى انتزاع حقوق النساء، ثم قام الجيش بإزاحة الجماعة من السلطة وحظر الأحزاب السياسية القائمة على الأيديولوجية الدينية (Cleveland & Bunton 2019: chapter 26; Hanna 2016: 11–13; Harvard Divinity School, n.d.). أصبحت جماعة الإخوان المسلمين لاحقًا أكثر دعمًا لمشاركة النساء في المجال العام، ومع نمو حركة المساجد النسائية، وُجِد ارتباط إيجابي بين التدين والمساواة بين الجنسين بين الشابات المصريات (Kucinskas 2010: 765–766).

أما في تركيا، وبعد تخلي حزب الرئيس أردوغان عن أمل الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، أزالت الحكومة القيود على الممارسات الدينية وطرحت سياسات أكثر توافقًا مع المبادئ الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى ادعاءات بأن الحكومة كانت تستخدم المفاهيم الدينية لتبرير عدم المساواة بين الجنسين لأنها كانت تعدُّ النسوية أيديولوجية غربية تتعارض مع القيم الأسرية التقليدية في الثقافة التركية (Gonzalez 2021: 1–3; Nawa 2023; Telseren 2022). لكن على الرغم من ذلك، يمكن النظر إلى سياسات أردوغان على أنها أقل ارتباطًا بالمعتقدات الدينية منها بالضرورة السياسية، فقد كان يرسخ موقعه في السلطة من خلال استمالة المناطق الأناضولية الأكثر تديناً التي شكلت قاعدته الشعبية (Cleveland & Bunton 2019: chapter 24)، وهو ما يشبه إلى حدٍّ كبير سياسات أنور السادات في مصر قبل أربعين عامًا .(Ahmed 2011: 69)

يمكن تلخيص الوضع الحالي في الدول الثلاث في تقرير فجوة الجنس لعام ٢٠٢٢ (منتدى الاقتصاد العالمي ٢٠٢٢) الذي وضعها في المراكز ١٢٤ و١٢٩ و١٤٣ من أصل ١٤٥ مركزًا، الأمر الذي يجعل من المتوقع رؤية تصوّر شائع يربط بين البلدان المسلمة وعدم المساواة بين الجنسين. أُنشئ أول مؤشر لفجوة الجنس في عام ٢٠٠٦ (منتدى الاقتصاد العالمي ٢٠٠٦)، ويقارن الجدول [١] بين تلك النتائج ونتائج عام ١٢٠٢٢، مع تقديم مقياس نسبي للمساواة بين الجنسين بين قوسين (من ٠,٠، الدولة الأقل مساواة بين الجنسين، إلى ١,٠، الدولة الأكثر مساواة)، حيث تم مسح عدد مختلف من البلدان في كل مرة.[٢] يظهر هذا -من منظور دولي- تحسّن مصر وتركيا في تصنيفهما، وتدهور وضع إيران. ومع ذلك؛ نجد

(١) «المشاركة الاقتصادية» هي اختصار لـ«المشاركة الاقتصادية والفرص الاقتصادية».

(٢) الدرجات نسبية لجميع الدول التي أجري عليها المسح، ولا تشير بالضرورة إلى ما إذا كان مستوى المساواة بين الجنسين في دولة معينة قد تحسن أو تدهور؛ بل فقط كيف تمت مقارنتها مع الدول الأخرى.

اختلافًا في التفاصيل: فقد تراجعت الفرص الاقتصادية للنساء في مصر مقارنة بالدول الأخرى، في حين زادت الفرص التعليمية والتمكين السياسي؛ بينما حسّنت تركيا وضع النساء في مجالات التعليم والسياسة، مع بقاء الفرص الاقتصادية دون تغيير؛ في حين تدهورت حقوق النساء في إيران في جميع المجالات.

	٢٠٠٦			٢٠٢٢		
	مصر	إيران	تركيا	مصر	إيران	تركيا
مؤشر فجوة الجنس العالمي	١٠٩ (٠,٠٥)	١٠٨ (٠,٠٦)	١٠٥ (٠,٠٩)	١٢٩ (٠,١١)	١٤٣ (٠,٠١)	١٢٤ (٠,١٤)
المشاركة الاقتصادية	١٠٨ (٠,٠٦)	١١٣ (٠,٠٢)	١٠٦ (٠,٠٨)	١٤٢ (٠,٠٢)	١٤٤ (٠,٠١)	١٣٤ (٠,٠٨)
التحصيل التعليمي	٩٠ (٠,٢٢)	٧٩ (٠,٣١)	٩٢ (٠,٢٠)	١٠٣ (٠,٢٩)	١٠٦ (٠,٢٧)	١٠١ (٠,٣٠)
التمكين السياسي	١١١ (٠,٠٣)	١٠٩ (٠,٠٥)	٩٦ (٠,١٧)	٧٨ (٠,٤٦)	١٤٢ (٠,٠٢)	١١٢ (٠,٢٣)

الجدول ١: تقارير فجوة الجنس مع الموقع النسبي بين قوسين (المصدر: منتدى الاقتصاد العالمي).

تفاصيل التقرير الأخير تظهر أن نسبة النساء اللواتي يتخرجن من الجامعة تختلف بين الدول الثلاث (١٩٪ في مصر، ٢٦٪ في إيران، ٣٩٪ في تركيا)، لكنها قريبة من النسبة الخاصة بالرجال (١٧٪، ٢٦٪، ٣٣٪)؛ بينما يتأخر معدل توظيف النساء عن الرجال في جميع الحالات، لكن بشكل أقل في تركيا (١٥٪ مقارنة بـ ٦٧٪ في مصر، ١٤٪ مقارنة بـ ٦٨٪ في إيران، و ٣٢٪ مقارنة بـ ٦٩٪ في تركيا). لا يوجد أيٌّ من الدول تمثل النساء بشكل متساوٍ في السياسة، لكن هناك اختلافات كبيرة؛ تعدُّ مصر الأعلى (أكثر من ٢٥٪، الأمر الذي يعكس مجتمعًا لا يرى الدين حاجزًا)؛ بينما تعدُّ إيران الأدنى (٦٪، في ظل نظام تسيطر فيه القيادة الدينية الإسلامية بشكل صارم على من يُسمح لهم بالترشُّح)، وتركيا في المنتصف (١٧٪)، ولكنها تُظهر نموًّا من ٤٪ في عام ١٩٩٩ (وكالة الأناضول ٢٠١٨). ومن الجدير بالذكر أن الأبحاث السابقة أظهرت ارتباطًا بين الحصول على التعليم الجامعي والقيم الأكثر مساواة بين الجنسين .(Parhizkari 2024: 20)

التدين في مصر وإيران وتركيا.

بالنسبة للكثيرين في الغرب، يُعدُّ استخدام الحجاب رمزًا للتدين الإسلامي، على الرغم من أنه قد استُخدِم في ديانات وثقافات أخرى، ولم يكن في منتصف القرن العشرين شائعًا في مصر أو إيران أو تركيا المسلمة. (Ahmed 2011: 4; Keddie 2007: 88; White 2003: 150) لاحقًا، حدثت عودة

إلى ارتداء الحجاب في الدول الثلاث، لكن هل كان ذلك يشير إلى زيادة في التدين الشخصي؟

تدعي النسويات أن القرآن لا يفرض الفصل بين الرجال والنساء وارتداء الحجاب على النساء اللواتي كن في البداية يشاركن بشكل كامل في الحياة العامة ويحاربن إلى جانب الرجال في المعارك[٣]؛ بل يقلن إن هذه العادات قد تم تبنيها بعد ثلاثة أو أربعة أجيال، تقليدًا للحضارات التي غزاها المسلمون، الأمر الذي أدى إلى إدخال الكراهية ضد النساء والنظام الأبوي إلى الإسلام (Keddie 2007: 22–23; Sedghi 2007: 38) . ومن ثم؛ استمر المذهب الإسلامي اللاحق في فرض الحجاب، الأمر الذي جعله رمزًا لقمع النساء من خلال ارتباطه التاريخي بالفصل بين الجنسين .(Badran 1995: 4–5) لذا؛ يُعدُّ الحجاب أكبر مظهر مرئي للتدين، لكن هل يعني اعتماده بالضرورة التدين الشخصي؟.

يرتبط تاريخ الحجاب الحديث في مصر وإيران وتركيا بالسياسة والموضة إلى جانب الدين. عندما تولى رضا شاه السلطة في إيران، فرض عملية تحديث قسري لثقافة إيران من الأعلى إلى الأسفل، بما في ذلك تبني ارتداء الملابس الغربية كعمل سياسي. تم حظر الحجاب في وسائل النقل العامة والمتاجر؛ بينما أزالت الشرطة الحجاب بالقوة واستخدام المقصات لتمزيقه، وذلك وسيلة لتقليل تأثير القادة المسلمين (Vatandoust 1985: 126) خلال الاحتجاجات التي أدت إلى الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، هبّت النساء مرتديات الجادُر الأسود للاحتجاج ضد النظام القائم، وكان العديد من هؤلاء النساء من ذوات التوجهات المتساوية بين الجنسين، وبعد ٢٥ يومًا فقط من الثورة، خرجن إلى الشوارع للاحتجاج ضد فرض الحجاب، الذي لم يَرَيْنه هدفًا من أهداف الثورة (Keddie 2007: 113; Touba 1985: 131–132) ثم أصبحت إيران واحدة من ثلاث دول فقط (من بين ١٨٣ دولة مسلمة) تفرض الحجاب قانونًا(Fox 2015: 74)، وأصبح ارتداء الحجاب أمرًا طبيعيًّا، فقد وصف «دراج» ارتداء الحجاب بأنه أقل تعبيرًا عن حالة المرأة مما يعتقده الغربيون (Darraj 2002: 15–16) وهذا يتناقض مع الوضع بعد عقدين من الزمن، حين اندلعت احتجاجات واسعة في عام ٢٠٢٢، حيث كانت طقوس إزالة الحجاب من قبل الشابات احتجاجًا ضد القيود المفروضة على حياتهن والطريقة التي تم فرضه بها (Taub 2022)، ليس تمردًا ضد الدين، بل ضد قيود السلطات الدينية على الفردية (Parhizkari 2024: 11) . يرى Moaddel أن هذا جزء من تراجع أوسع في التدين في البلاد خاصة بين الشابات (Moaddel 2022: 2, 13, 15).

وصف (Ahmed 2011: 12، 19–47، 117–129) طريقة عيش النساء في مصر في القرن التاسع عشر بطريقة مفصّلة، وارتداءهن الحجاب عندما يخرجن إلى الخارج، لكن في القرن العشرين بدأت زوجات المصريين الذين ذهبوا إلى أوربا في إزالة حجابهن في أثناء الرحلة، وبحلول العشرينيات من القرن الماضي، بدأ النساء في اتخاذ قرارهن بأنفسهن بشأن ارتداء الحجاب، ليصبح الحجاب في

(٣) لتحليل الأسس المحتملة للتميز بين الجنسين في القرآن، راجع (Mutahhari,2000)، وللرأي المعارض للتميز (Khan,2000).

ذلك الوقت عادة ثقافية بدلًا من كونه فرضًا دينيًّا. تسارعت ظاهرة الكشف عن الوجه حتى فترة حكم ناصر، حيث كان العديد من النساء لم يرتدين الحجاب من قبل، وقبل أن تنقلب الاتجاهات وفي أقل من ثلاثة عقود، تحول المجتمع المصري من مجتمع غالبية نسائه مكشوفات الرأس إلى مجتمع غالبية نسائه يرتدين الحجاب. كانت «العودة إلى الحجاب» اختيارًا طوعيًّا، شجعتها جماعة الإخوان المسلمين بتقديم أسباب عملية وثقافية لها بدلًا من الأسباب الدينية. في عام ٢٠٠٩، أصدر أكبر علماء الأزهر فتوى تقول إن ارتداء الحجاب ليس فرضًا على النساء في الإسلام (Rakha 2009)، وأصبح الموضوع يتعلق بالحرية الشخصية والفردية، بدلًا من العودة إلى الممارسات الإسلامية التقليدية. على الرغم من أن النساء المصريات اللاتي كان لديهن حرية الاختيار قد اخترن بشكل متزايد تغطية الشعر في حياتهن اليومية، كان ذلك في المقام الأول موضة، ثم لتعريف هويتهن الوطنية، وأخيرًا تصريحًا دينيًّا (خاصة بين الشابات). نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن إحدى الشابات قولها: «هذا ليس حجابًا صحيحًا، بل ‹موضة›. يمكنني أن أرتدي الحجاب وأظل أبدو جميلة»، وقالت شابة أخرى «تغيير شكل الحجاب يجذب الناس إليه»؛ بينما كانت ترتدي وشاح رأس برتقالي، مع مكياج برتقالي وجينز أزرق مرفوع لإظهار حذائها (Slackman 2007). وأفاد(Ahmed 2011: 121) أنه خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، لم يكن هناك أي ارتباط جوهري بين ارتداء الحجاب والالتزام الديني.

في تركيا، وبحلول عام ١٩١٥، سمح مرسوم إمبراطوري للنساء بالتخلي عن الحجاب في المكاتب (Keddie 2007: 82) ، وبعد أن أنهى أتاتورك دور الإسلام دينًا للدولة وألغى استخدام الشريعة، أطلق حملة للترويج للكشف عن الوجه وارتداء الملابس الغربية كـ «ملابس متحضرة» (White 2003: 149). وعلى الرغم من أنه فرض ذلك على الرجال (مع عقوبة الإعدام لارتداء الطربوش)، كان أكثر تحفُّظًا تجاه الحجاب، فقد اكتفى بتشجيع تقليل استخدامه، محاطًا بالنساء اللاتي يرتدين الملابس الغربية (Islam, 2010: 19)؛ بينما حظر ارتداء الحجاب للموظفات العموميات وفي الأماكن الحكومية، بما في ذلك المدارس والجامعات (Keddie 2007: 83). أوجد هذا ما يسميه (Islam 2010: 114، 149) «هرمية التدين المقبول»، فقد حاولت النساء التوفيق بين التدين والحداثة في حياتهن الشخصية. كانت القضية مثيرة للجدل؛ تم طرد الطالبات المحجبات من الجامعات، وتم استبعاد محامٍ من نقابة المحاماة، واستُبعِدَت سياسيات من البرلمان، ومنع موظفات الحكومة من دخول أماكن عملهن بسبب ارتداء الحجاب. في القرن الواحد والعشرين، زاد عدد النساء اللواتي يغطين رؤوسهن (مع أول سيدة أولى ترتدي الحجاب منذ عهد أتاتورك)، ربما لأن النساء شعرن براحة أكبر في ذلك مع وجود حزب أكثر تأييدًا للدين في السلطة، ولكن العديد منهن استخدمن أغطية رأس تقليدية وغير إسلامية (Rainsford, 2006)، الأمر الذي يثير التساؤل حول مدى دلالة هذا الاتجاه على زيادة التدين الشخصي. قامت الحكومة بإزالة الحظر تدريجيًّا على الحجاب باسم الديمقراطية والحرية الفردية .(Gonzalez 2021: 3; News24 2014) وأظهرت دراسة حديثة أن ٧٣٪ من النساء

«ارتدين الحجاب بطريقة أو بأخرى»، ولكن فقط ٤٨٪ كن يرتدين الحجاب دائمًا في الخارج، وفقط ٣٣٪ من الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٨ و٢٤ عامًا (NiŞancı 2023: 50–52). لذا؛ لم يختفِ التدين، على الرغم من محاولات هندسة المجتمع لتحويله إلى مجتمع علماني، ومع مرور الوقت، تحولت الحركة السياسية الإسلامية من محاولة إنشاء دولة إسلامية إلى الترويج للتدين العام في دولة علمانية، مدفوعة بسياسات الهوية الحضرية، والطبقة الوسطى .(Goksel 2015: 64, 318)

وصف(Kucinskas 2010: 768) كيف أن جماعة الإخوان المسلمين في مصر اتبعت الاستراتيجية نفسها بعد إزاحتها عن السلطة، فقد قدمت نفسها منظمة مدنية وليست دينية أو سياسية، ونسقت مع حركة المساجد النسائية لدعم المساواة بين الجنسين في إطار إسلامي. ونتيجة لذلك، وجدت أن التدين الأعلى بين الشابات في مصر يرتبط بشكل إيجابي مع قيم المساواة بين الجنسين.

بالمقابل، أدى فرض الحجاب في إيران إلى احتجاجات ومعارضة. يعلق(Moaddel 2021: 46–47) على التفاعل المعقد بين التدين والسلطوية، مشيرًا إلى وجود علاقة سلبية بين التدين الشخصي والفردية، مع عدّ حرية الاختيار في اللباس مؤشرًا مهمًّا على الفردية التي ازدادت أهميتها في كل من مصر وتركيا بين عامَيْ ٢٠١١ و٢٠٢٠. في حين أن الذين دعموا هذا التوجه شجعوا الفردية لدى أطفالهم وعدُّوا التدين ليس ذا أهمية كبيرة. يعارض (Ahmed 2011: 116) فرض الحجاب في إيران مع «الثورة الهادئة» التي قادها الإسلاميون في مصر، حيث زرعوا في النساء رغبة في ارتداء الحجاب من خلال وصف فوائد ذلك ووضعته كخيار فردي، وليس تقييدًا للاختيار.

يبدو أنه في بيئة ليبرالية، ستؤدي تغييرات الأزياء إلى تقلب استخدام الحجاب بين الزيادة والنقصان، بينما سيتسبب فرضه أو حظره في الاحتجاجات. عندما يتم قمع الحجاب بشكل نشط، يكون ذلك عملًا سياسيًّا لتعزيز التحديث والعلمانية، في حين أن الذين يروجون له غالبًا ما يعارضون الإمبريالية الغربية والقيم الثقافية بقدر ما يعززون التدين. يشير المستوى الأعلى بشكل كبير من الفردية الذي أشار إليه (Moaddel 2021: 46–47) في تركيا مقارنةً بمصر إلى أن نهج أتاتورك في دمج هوية تركية فريدة أدى إلى نتيجة مختلفة عن تبني ناصر لهوية عربية لمصر، مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإسلام ولكن مستقلة عنه. أسفر ذلك عن مستويات أعلى من التدين في مصر مقارنةً بتركيا، في حين أن الإسلام القسري في إيران أدى إلى انخفاض التدين (Moaddel 2022: 3, 12).

يبدو في الواقع أن زيادة اعتماد الحجاب لا تعني بالضرورة زيادة في التدين الشخصي، ولكن يمكن أن تختار النساء ارتداءه طواعية لأسباب متنوعة.

تصميم البحث.

توفر بيانات المسوح الميدانية رؤى قيّمة حول آراء ومواقف وقيم السكان في مختلف البلدان، كما أن تكرار إجراء هذه المسوح يوضح كيف تتطور هذه القيم بمرور الزمن. يعتمد هذا البحث على نتائج ثلاث

موجات مختلفة من المسح العالمي للقيم (World Values Survey) [٤] لفهم أوجه التشابه والاختلاف بين قيم المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة في ثلاث دول، وذلك بحسب الفئة العمرية والنوع الاجتماعي، بالإضافة إلى دراسة كيفية تغير هذه القيم خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين. تتميز بيانات المسح العالمي للقيم بشمولها لعدد واسع من الدول بطريقة منهجية ومتسقة، إضافة إلى المستوى العالي من التفاصيل التي تقدمها. وتتيح هذه البيانات فرصة لدراسة التدين الشخصي للسكان، من خلال الأسئلة المتعلقة بدرجة التدين التي يحددها الأفراد بأنفسهم، إلى جانب دراسة القيم المتعلقة بالمساواة بين الجنسين، عبر الأسئلة التي تتناول مستوى المساواة الذي يعتقد المشاركون أنه ينبغي أن تتمتع به النساء. يستخدم هذا التحليل دراسات حالة من مصر وإيران وتركيا لفحص أوجه التشابه والاختلاف بين الدول ذات الأغلبية المسلمة في منطقة الشرق الأوسط. وقد تم اختيار هذه الدول لأنها الأكثر تعدادًا سكانيًّا في المنطقة (Our World in Data)، كما أن عواصمها تُعد أكبر ثلاث مدن في الشرق الأوسط (World Atlas)، وانتماءها إلى ثلاث ثقافات مختلفة: العربية والفارسية والتركية. وتملك هذه الدول تاريخًا مشتركًا على الصعيد السياسي أو فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين، يتمثل في خضوعها لفترات استعمارية سابقة، ثم حصولها على الاستقلال خلال القرن العشرين، إضافة إلى اعتمادها الإسلام دينًا رسميًّا في البلاد والغالبية العظمى من سكانها مسلمون.

استخدمت بيانات من الموجة الرابعة للمسح العالمي للقيم (التي أُجريت في مصر خلال عاميْ ٢٠٠٠-٢٠٠١، وفي إيران عام ٢٠٠٠، وفي تركيا خلال عاميْ ٢٠٠١-٢٠٠٢، وتضمنت الموجة الأولى الأسئلة ذات الصلة)، والموجة الخامسة (مصر ٢٠٠٨، إيران ٢٠٠٥، تركيا ٢٠٠٧)، والموجة السابعة (مصر ٢٠١٨، إيران ٢٠٢٠، تركيا ٢٠١٨)، فيما استبعدت بيانات الموجة السادسة لأنها لم تُنفَّذ في إيران، ولم تتضمن الأسئلة الخاصة بالتدين في مصر. وتتيح هذه البيانات مجتمعةً إجراء مقارنة بين التغيرات في التدين الشخصي والقيم المتعلقة بالمساواة بين الجنسين في الدول الثلاث خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين.

تم تحليل الاستجابات بحسب الفئات العمرية باستخدام ثلاث مجموعات وفقًا للتقسيم المعتمد في تقارير نتائج المسح العالمي للقيم: أقل من ثلاثين عامًا؛ بين الحادية والثلاثين والتاسعة والأربعين؛ خمسون عامًا فما فوق.

ويوفر هذا التقسيم رؤى حول كيفية تغير الآراء النسبية بين الأجيال الشابة ومتوسطة العمر وكبار السن عبر الزمن. ونظرًا لأن الفترة الزمنية التي تمت دراستها تمتد لعشرين عامًا، فإن المجموعة العمرية نفسها تنتقل تقريبًا إلى الفئة التالية خلال هذه المدة، الأمر الذي يعطي تصورًا عن كيفية تغير آراء المجموعة نفسها بمرور الوقت. وتعتمد المنهجية المستخدمة على عرض نتائج المسح على شكل رسومات

(٤) Abbreviated to WVS below.

بيانية، لبيان الأنماط المشتركة والمختلفة بين الدول عبر الزمن، الأمر الذي يسهم في توضيح العلاقات بينها.[٥] وتُعرض التصورات البيانية حسب الفئات العمرية والنوع الاجتماعي (ذكور مقابل إناث). واستخدم تحليل الانحدار المتعدد لاحقًا لمزيد من التحقيق في العلاقة بين التدين الشخصي والمساواة بين الجنسين، وقد قسمت مجموعات المستجيبين إلى ٥٤ مجموعة بناءً على ثلاث موجات زمنية، وثلاث دول، وثلاث فئات عمرية، وجنسين (ذكور وإناث). وفي هذا التحليل، يعدّ البلد والموجة الزمنية (أي نقطة الزمن) مؤشرات على اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك السياسات الحكومية المتغيرة والتحولات المجتمعية (مثل تلك الناتجة عن ظهور وسائل التواصل الاجتماعي)، ويهدف التحليل إلى اختبار ما إذا كان التدين الشخصي هو بالفعل العامل الأساسي المفسر لقيم المساواة بين الجنسين كما يُفترض عادةً، أم أن هناك عوامل أخرى لها تأثير أكبر.

التفعيل العملي.

لتحديد قيم المشاركين المتعلقة بالمساواة بين الجنسين، يتم إنشاء مؤشر المساواة من خلال دمج ثلاثة أسئلة (proxy) في مسح القيم العالمي (WVS)، وتعتمد هذه الأسئلة على الجمل التالية:

"الرجال قادة سياسيون أفضل من النساء."

"الجامعة أكثر أهمية للولد من البنت."

"الرجال مديرو أعمال أفضل من النساء."

تؤدي الاستجابات (موافق بشدة، موافق، غير موافق، غير موافق بشدة) إلى قياس للمساواة (من ١ إلى ٤ على التوالي)، ويتم إعادة تحديدها لتكون من ٠,٠ إلى ١,٠، ثم يُؤخذ المتوسط عبر المجموعة. إذا لم يُطرح سؤال معين، أو إذا أعطيت إجابة مثل «لا أعرف»، يتم تجاهل الإجابة عن السؤال الفردي عند حساب المتوسط. يُنتج هذا مقياس مؤشر المساواة، فمقياس ١,٠ يمثل اعتقادًا قويًّا في المساواة بين الجنسين، وبالتالي وجهة نظر مساواتية؛ بينما يعكس ٠,٠ العكس تمامًا. ويرجى ملاحظة أن السؤال الأخير لم يسأل في الموجة الرابعة، لذلك بالنسبة لهذه الموجة، يُستخدم متوسط الإجابات المعطاة للسؤالين[٦].

لضمان صلاحية مؤشر المساواة، تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) لهذه

---

(٥) بما أن المسوحات أجريت في سنوات مختلفة في كل بلد، وبما أن هناك فجوة بالنسبة للموجة السادسة، وأن التصورات تبين التغييرات الحاصلة عبر الزمن، فإن المسافة على المحور X لا تعكس الجدول الزمني بدقة.

(٦) وللتحقُّق من تأثير هذا الأمر، تم إنشاء تصور يعتمد فقط على سؤالين عبر الموجات الثلاث، لكن الأنماط الناتجة لم تختلف بشكل كبير. (أصبحت تركيا أكثر ميلًا إلى المساواة بين الجنسين بشكل طفيف في الموجتين الأخيرتين؛ بينما أصبحت إيران أقل ميلًا لذلك بدرجة طفيفة، أما مصر فقد سجلت تراجعًا في المساواة بين الجنسين فقط خلال الموجة الخامسة).

الأسئلة الثلاثة، وكانت النتيجة ٠,٦٨٢، الأمر الذي يدل على وجود علاقة مقبولة بين المتغيرات. كما تم إجراء تحليل عاملي (Factor Analysis) للتأكد من أن متغير المساواة أحادي البُعد، ويتركز على عامل واحد.

لمعالجة الطبيعة المتعددة الأبعاد للتدين، اختارت هذه الدراسة أربعة جوانب من التدين الشخصي لاستكشافها، وذلك باستخدام الأسئلة التالية:

«ما مدى أهمية الله في حياتك؟ الرجاء استخدام مقياس من ١ إلى ١٠، حيث يشير ١٠ إلى أهمية كبيرة و١ إلى عدم الأهمية إطلاقًا».

«بالنسبة لكل من الجوانب التالية، حدد مدى أهمية الدين في حياتك: (الإجابات: مهم جدًّا، مهم إلى حدٍّ ما، ليس مهمًّا كثيرًا، ليس مهمًّا إطلاقًا)».

«بغض النظر عما إذا كنت ترتاد أماكن العبادة أم لا، هل تصف نفسك بأنك: (شخص متدين، شخص غير متدين، ملحد)».

«فيما يلي قائمة بصفات يمكن تشجيع الأطفال على تعلمها في المنزل. أيٌّ من هذه الصفات تعدُّها مهمة بشكل خاص؟ الإيمان الديني (كصفة من بين ١١ صفة يمكن اختيارها أو عدم اختيارها)».

رغم أن سؤالًا محددًا طُرح أيضًا حول الإيمان بالله، تم تضمينه فقط في بعض الاستطلاعات (الموجة الرابعة بالإضافة إلى إيران وتركيا في الموجة السابعة)، لذا استخدم السؤال المتعلق بأهمية الله في حياة المجيب كبديل عن سؤال الإيمان بالله. تم إعادة ترميز الإجابات عن السؤالين الأولين إلى مقياس يتراوح من ٠,٠ (غير متدين) إلى ١,٠ (متدين جدًّا)؛ بينما تم تحويل الإجابة عن السؤال الثالث إلى متغير ثنائي بقيمتين: ٠ (شخص غير متدين أو ملحد) أو ١ (شخص متدين)، أما السؤال الأخير فهو بطبيعته ثنائي الإجابة (نعم/لا). بعد ذلك، يتم حساب المتوسط الحسابي للإجابات عن كل سؤال وعرضه لكل مجموعة يتم تحليلها، بحيث تمثل القيمة ١,٠ تدينًا شخصيًّا مرتفعًا؛ بينما تعبر القيمة ٠,٠ عن العكس. وفي حال عدم طرح سؤال معين أو عدم إجابة المشارك عنه (أو كانت الإجابة «لا أعرف»)، يتم استبعاد هذه الإجابة عند رسم المخططات البيانية ذات الصلة.

تُستخدم المصطلحات المختصرة (أهمية الله، وأهمية الدين، والشخص المتدين، وتربية الطفل على التدين) للإشارة إلى الأسئلة المتعلقة بالدين المذكورة أعلاه. يقتصر التحليل على المجيبين الذين حددوا أنفسهم مسلمين[٧]، وذلك للتركيز على آراء الغالبية العظمى من سكان الدول المعنية (أي «الأغلبية المسلمة» التي هي محور هذه الدراسة).

يصعب الحصول على نسب دقيقة للمواطنين المسلمين (لا سيما بسبب الضغوط الاجتماعية

(٧) في إيران خلال الموجة الخامسة، تم تقديم خياريْ «شيعي» و«سني» كمحددات للهوية الدينية، ولذلك تم احتساب مجموع المستجيبين من كلا الخيارين معًا ضمن فئة المسلمين.

والقيود القانونية)، لكن هناك إجماعًا عبر مصادر البيانات المختلفة على أن نسبة المسلمين في مصر تتجاوز ٩٠٪ (مع وجود أقلية مسيحية)؛ بينما تتراوح النسبة في إيران وتركيا بين ٩٧٪ و٩٩٪ (تتفق نتائج مسح القيم العالمية (WVS) مع هذه التقديرات بشكل كبير)، فهي تشير إلى أن نسبة غير المسلمين تبلغ نحو ٣-٦٪ في مصر، ونحو ١-٣٪ في إيران وتركيا. يُدرج في التحليل فقط المجيبون الذين قدموا تاريخ ميلاد صحيحًا وحددوا النوع الاجتماعي، إذ تُستخدم هذه المتغيرات في إنشاء المجموعات محل الدراسة. كما تضمن التحليل أن تضم كل مجموعة ما لا يقل عن ١٠٠ مشارك لكل سؤال مستخدم.

المساواة بين الجنسين

لفهم كيفية اختلاف مستويات المساواة بين الجنسين بين الدول الثلاث، حسب الفئة العمرية والجنس وعبر الزمن، يعرض الشكل (١) متوسط درجات المساواة الجندرية لكل فئة عمرية وجنس. يُظهر الشكل أن تركيا كانت تتمتع بمستويات أعلى من الإيمان بالمساواة بين الجنسين (وهو ما يتماشى مع الادعاء التاريخي لتركيا بأنها دولة ذات توجه نسوي)؛ بينما سجلت مصر مستويات أقل عبر جميع الفئات الديموغرافية. وفي عام ٢٠٠٠، كانت إيران مشابهة لمصر من حيث المساواة بين الجنسين، لكنها أصبحت أكثر مساواة بحلول عام ٢٠٢٠، ويبدو أنها تتجه نحو النموذج التركي (وذلك رغم تعارض هذا الاتجاه مع السياسات الحكومية التي تعكس آراء القادة الدينيين في إيران).

عبر جميع الدول والموجات، كانت النساء أكثر ميلًا نحو المساواة بين الجنسين مقارنة بالرجال، كما أن الفئات الأصغر سنًّا كانت أكثر مساواة من الفئات الأكبر.

بينما تحافظ الفئة المتوسطة عمريًّا على تقاربها مع الفئة الأصغر سنًّا في تركيا وتقاربها مع الفئة الأكبر سنًّا في مصر، كانت الفئة المتوسطة في إيران أقرب إلى الفئة الأكبر سنًّا خلال الموجة الخامسة، لكنها اقتربت من الفئة الأصغر في الموجة السابعة، مع تسجيل الفئة الأكبر سنًّا أيضًا ارتفاعًا في مستويات المساواة بين الجنسين لديهم. يشير ذلك إلى أن الأفراد حافظوا على قيمهم المتعلقة بالمساواة مع تقدمهم في العمر، الأمر الذي يعكس تحولًا أوسع على مستوى المجتمع. وقد يفسر هذا أيضًا الارتفاع في مستويات المساواة بين الجنسين لدى الفئة الأكبر سنًّا في مصر بحلول عام ٢٠٢٠، بعد الانخفاض الذي شهدته هذه الفئة بين عامَيْ ٢٠٠٠ و٢٠٠٥.

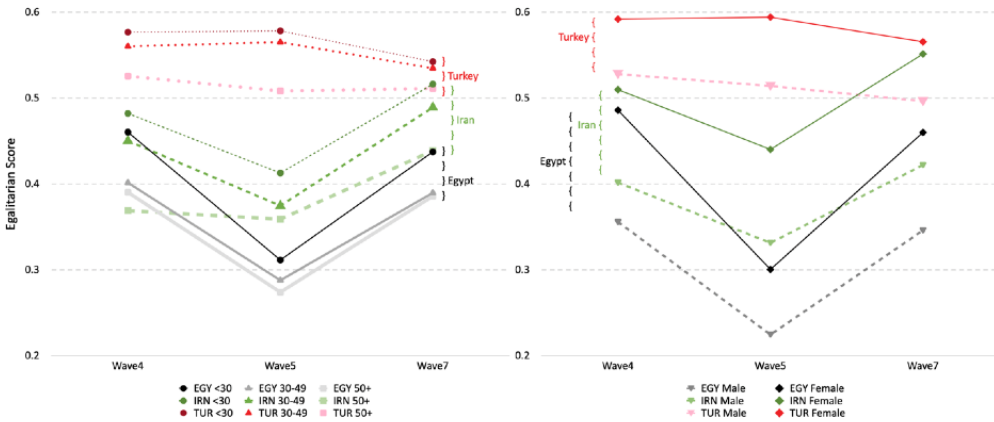

الشكل ١: درجة المساواة (٠,٠ ليس مساواتيًّا، ١,٠ مساواتيٌّ جدًّا)

بينما ظلت معتقدات تركيا حول المساواة بين الجنسين ثابتة إلى حدٍّ كبير على مر الزمن، شهدت كل من إيران ومصر نمطًا على شكل حرف "V"، فقد انخفضت المساواة بين الجنسين بين الموجة الرابعة والموجة الخامسة، ثم ارتفعت في الموجة السابعة. في ورقة بحثية سابقة (Parhizkari, 2024, p. 19) وجدت دليلًا على أن إتاحة وسائل التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة في المساواة بين الجنسين في إيران، وربما يكون الأمر نفسه قد حدث في مصر. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك عوامل سياسية في كل من مصر (عندما ألغت جماعة الإخوان المسلمين بشكل مؤقت حقوق النساء) وإيران (الانتقال من حكومة ليبرالية إلى حكومة محافظة في عام ٢٠٠٥، الأمر الذي أدى إلى تقليص حقوق النساء) وهو ما يوحي بأن السياسة قد تكون قد زادت من الاستياء تجاه قضايا المساواة بين الجنسين. تتماشى حركة (النساء، الحياة، الحرية) في إيران في عام ٢٠٢٢، والاحتجاجات المرتبطة بها التي قادتها الشابات، مع عودة المساواة الجندرية في البلاد .(Parhizkari 2024: 9)

التدين الشخصي.

استخدم السؤال الأول للتحقيق في التدين الشخصي، وهو أهمية الله في حياة المبحوثين، كما هو موضح في الشكل ٢. أظهر النمط الأكثر وضوحًا انخفاضًا في أهمية الله في تركيا؛ بينما كانت هناك زيادة طفيفة في مصر، وفي إيران، بدا أن التدين الشخصي لمختلف الفئات العمرية والجنسين يتقارب عند مستوى أدنى خلال فترة الحكومة الإصلاحية، ولكن بعد إعادة تأكيد السلطة الدينية، بدأت الفئات تتباعد، فقد رأى الجيل الأصغر والرجال أن الله أقل أهمية، في حين عدّ الجيل الأكبر الله أكثر أهمية (في حين أن الفئة المتوسطة والنساء لم يغيروا آرائهم). في جميع الدول، كان الجيل الأصغر يعدُّ الله أقل أهمية من الجيل الأكبر، باستثناء المسح الأول في تركيا وآخر مسح في مصر (على الرغم من أن

الأهمية في مصر اقتربت من ١,٠ في جميع الفئات). في مصر، اختفت الفروق بين الجنسين أيضًا، حيث أصبح الإيمان بأهمية الله سمة شائعة بين جميع الفئات، في حين أن تركيا شهدت تقاربًا بين الجنسين مع انخفاض كبير في مستويات الإيمان. تعدُّ النساء في جميع الدول الله مهمًّا على الأقل كما يعدُّه الرجال، وغالبًا ما يعدّونه أكثر أهمية، لكن من اللافت أن هذا لا يمنعهن من أن يكنّ أكثر تأييدًا للمساواة بين الجنسين.

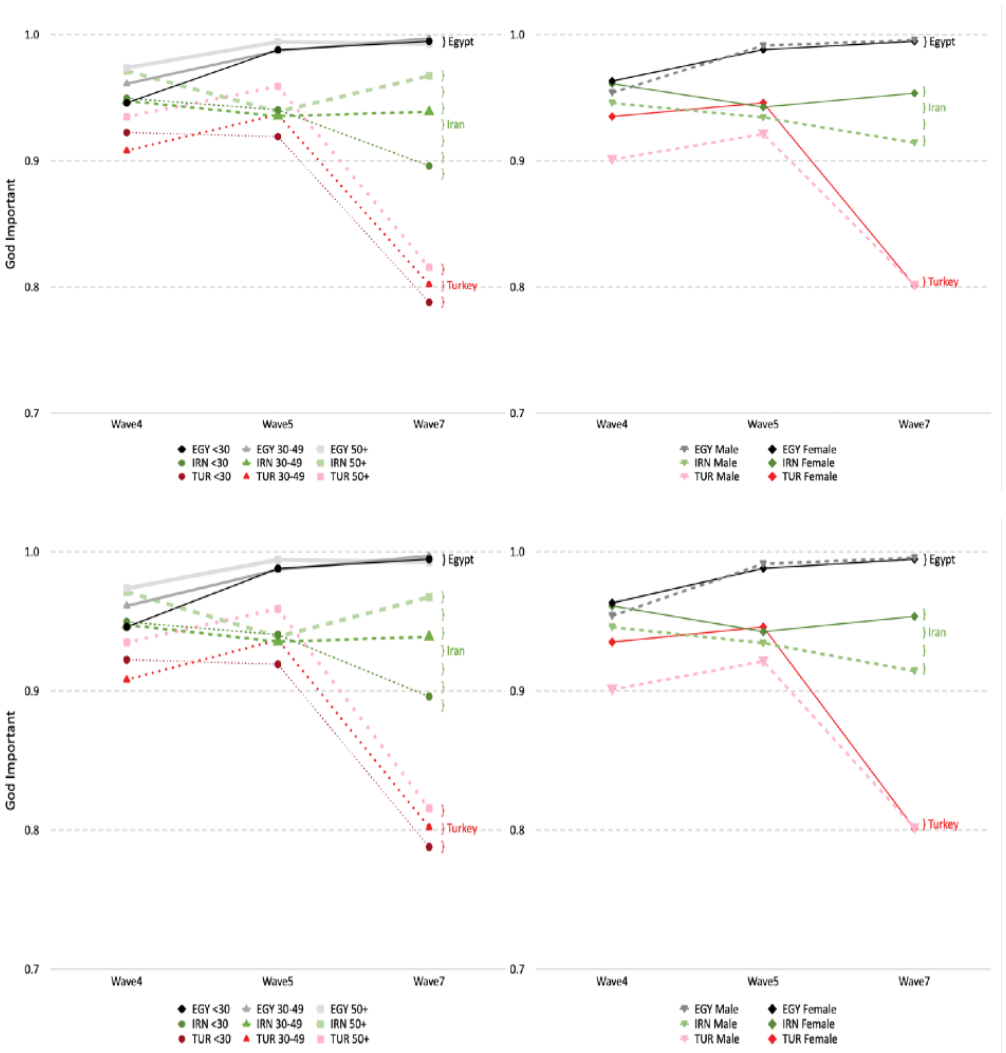

الشكل ٢: ما مدى أهمية الله في حياتك؟ (٠,٠ غير مهم على الإطلاق، ١,٠ مهم جدًّا)

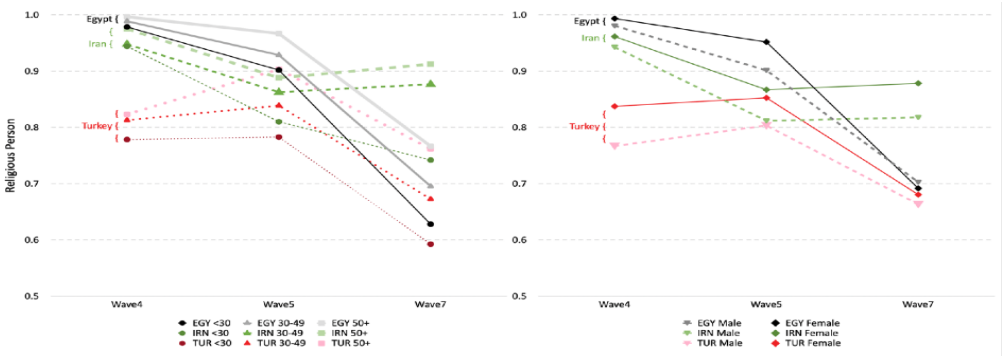

الشكل ٣: بغض النظر عن ما إذا كنت تمارس الشعائر الدينية أم لا، هل تعدُّنفسك شخصًا متدينًا؟ (٠,٠ غير متدين، ١,٠ متدين)

السؤال الثالث حول التدين الشخصي يتعلق بأهمية الدين في حياة المشاركين، ويمكن تفسيره على أنه مرتبط أكثر بالدين المنظم (الشكل ٤). يظهر هذا انخفاضًا في إيران وتركيا، وليس في مصر. تتشابه الآراء بين الأجيال في مصر، ولكن في إيران وتركيا، كلما كان الجيل أصغر كانت أهمية الدين في حياتهم أقل. بينما كان الجيل المتوسط أكثر بطئًا في تغيير وجهة نظره في تركيا، إلا أنهم اقتربوا في النهاية من وجهة نظر الجيل الأصغر. ومن الجدير بالذكر بشكل خاص أن المجموعة الأصغر والأحدث في إيران اختلفت عن آراء الأجيال الأكبر (وهو ما يتسق مع قيادتهم للاحتجاجات ضد الحكومة في ٢٠٢٢).

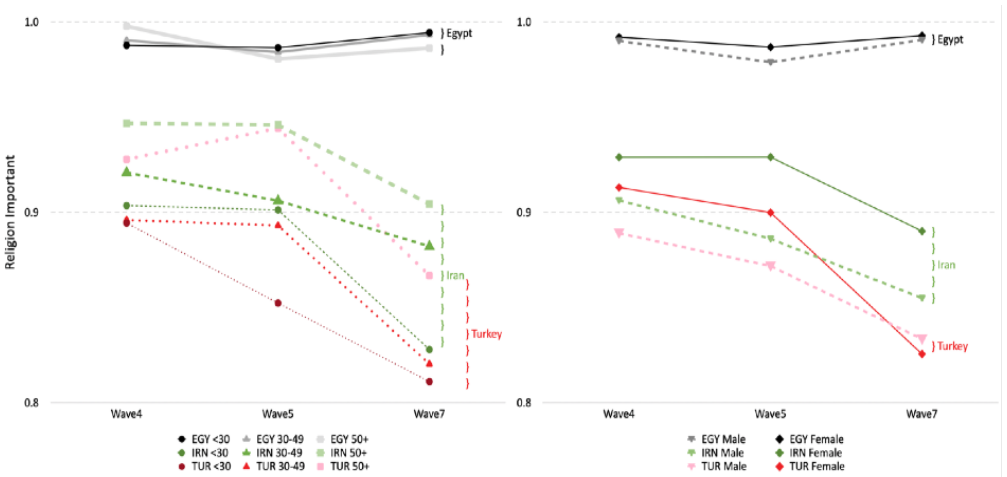

الشكل ٤: حدد مدى أهمية الدين في حياتك (٠,٠ ليس مهمًّا على الإطلاق، ١,٠ مهم جدًّا)

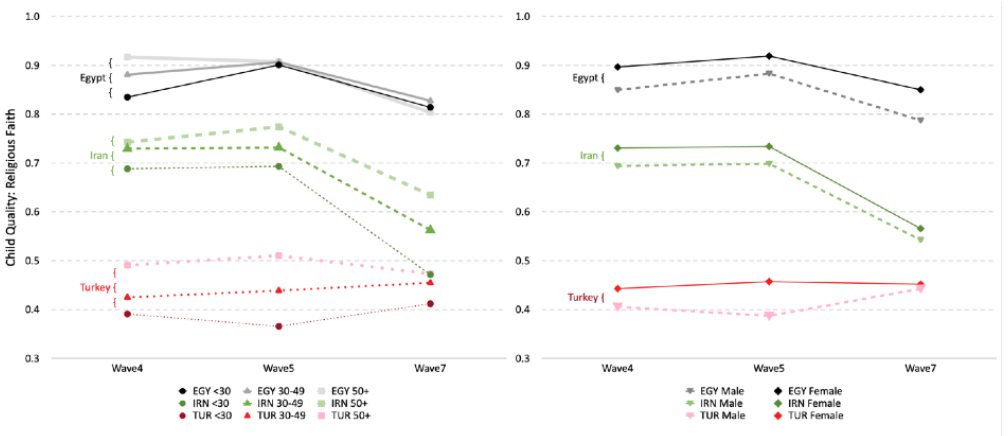

الشكل ٥: ما الصفات التي تعدُّها مهمة في الأطفال: الإيمان الديني (٠,٠ لم يتم ذكرها أبدًا، ١,٠ تم ذكرها دائمًا)

هناك فارق ضئيل في مصر من حيث النوع الاجتماعي؛ بينما بدأت النساء في تركيا الاعتقاد بأن الدين أكثر أهمية من الرجال، لكن هذا الفارق اختفى مع مرور الوقت. في إيران، استمرت النساء في الاعتقاد بأن الدين أكثر أهمية، ولكن بالنظر إلى التأثير الذي كان لهذا على حريتهن والاحتجاجات التي نتجت عن ذلك، قد يشير ذلك إلى أهمية سلبية بدلًا من إيجابية.

السؤال الرابع كان حول ما إذا كانوا يعدّون من المهم أن يكون لدى الطفل إيمان ديني (الشكل ٥). يظهر هذا انخفاضًا في جميع المجموعات في إيران (وخاصة في الجيل الأصغر)، وانخفاضًا أقل في مصر؛ بينما بقي الوضع في تركيا دون تغيير إلى حدٍّ كبير. مرة أخرى، بشكل عام، تكون النساء أكثر تدينًا من الرجال في هذا المقياس، عبر جميع البلدان.

أنماط المساواة بين الجنسين والتدين الشخصي.

تُظهر الرسومات البيانية أن تدين النساء الشخصي لا يقل عن تدين الرجال، وعادة ما يكون أعلى؛ بينما الجيل الأصغر عمومًا أقل تدينًا من الأجيال الأكبر. من ناحية أخرى، تكون النساء دائمًا أكثر مساواة في الحقوق بين الجنسين من الرجال، كما أن الشبان أكثر مساواة في الحقوق من كبار السن. وتكون البلدان ذات التدين الشخصي الأعلى عمومًا أقل مساواة بين الجنسين، لكن النساء عادة ما يكنّ أكثر مساواة في الحقوق وأكثر تدينًا من الرجال؛ بينما يكون الشبان أكثر مساواة ولكن أقل تدينًا من كبار السن. عبر جميع المقاييس والمجموعات، لا تعكس التغيرات في المساواة بين الجنسين عادة التغيرات في التدين، الأمر الذي يشير إلى أن التدين الشخصي ليس العامل الرئيسي المحدد للمساواة بين الجنسين في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، بل إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية لها تأثير أكبر، الأمر الذي يتحدى الافتراض القائل بأن التدين الشخصي يسبب التمييز بين الجنسين.

يشير(Glas et al. 2018: 687) إلى أن التنشئة الاجتماعية الدينية تكون مرتبطة بالجنس؛ تفسِّر النساء دينهن بطرق مختلفة عن الرجال فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين؛ بينما يرى (Kucinskas 2010: 769) أن التفسيرات المعاصرة للإسلام يمكن أن تعزِّز المساواة بين الجنسين بين الشابات المصريات. ويتماشى هذا مع التصويرات البيانية لكل من مصر وإيران، وإلى حدٍّ أقل تركيا، الأمر الذي يشير إلى أن هذه التفسيرات الجديدة للإسلام والمساواة بين الجنسين تظهر أيضًا في بلدان أخرى. أصبحت النساء في إيران أقل تدينًا في الأسئلة التي تتعلق بكلمة «الدين»، وهو ما يتماشى مع استيائهن من الحكومة الدينية. حقيقة أن النساء الإيرانيات بقين أكثر تدينًا من الرجال رغم احتجاجاتهن التي تشير إلى أنهن يرفضن التفسير السياسي للإسلام فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين.

تُظهر الرسومات البيانية أن بعض جوانب التدين الشخصي (مثل شخص متدين، والدين عند الأطفال) تشهد تراجعًا، حتى عندما تظل أهمية الدين (مثل أهمية الله وأهمية الدين) ثابتة، ولكن مع وجود بعض الاختلافات بين الأنماط في البلدان المختلفة. تبدو التوقعات بشأن أي جوانب من التدين الشخصي قد تشير إلى مواقف معادية للمساواة بين الجنسين غير صحيحة، فأهمية الدين وأهمية الله هما اللذان يشيران إلى التدين المحافظ، بينما جوانب (شخص متدين، والدين عند الأطفال) يشيران إلى تدين فردي منفتح على المساواة بين الجنسين.

تحليل الانحدار.

يوضح الجدول ٢ التغيير في قيم R^2 عند إجراء تحليل الانحدار المتعدد بشكل منفصل لكل من المتغيرات الأربعة المتعلقة بالتدين، كما هو موضح في المنهجية، بعد إزالة بعض الأسئلة من الاستبيان (التغيير في قيمة R^2 يليه التغيير في قيم F في الأقواس). يُظهر عمود df1 عدد المتغيرات المستقلة التي أزيلت من كل نموذج. في جميع الحالات، قيمة p أقل من ٠,٠٠١، الأمر الذي يعني أن النتائج ذات دلالة إحصائية على هذا المستوى. تم تلوين الخلايا لعرض مدى تأثير إزالة كل سؤال على قدرة النموذج في التنبؤ بنتيجة المساواة بين الجنسين، فقد تم تمييز التغييرات الكبيرة باللون الأحمر الداكن، ثم الأحمر الفاتح، ثم الأصفر والأصفر الفاتح، وأخيرًا الأبيض للتغييرات الأقل.

في جميع الحالات، يؤدي إزالة المتغيرات إلى تقليل قدرة النماذج على التنبؤ بنتيجة المساواة بين الجنسين (على سبيل المثال، عند إزالة متغير التدين، تقل قيمة R^2 للنموذج الكامل الخاص بـأهمية الله بمقدار ٠,٠٠٦، من ٠,١٧٠ إلى ٠,١٦٤؛ بينما تقل قيمة F من ١٨٦,٨٥ إلى ١٦٦,٥٧). تؤدي إزالة متغير الدولة إلى أكبر انخفاض في جميع النماذج، يليه متغير الموجة و النوع الاجتماعي؛ (يكون تأثير النوع الاجتماعي الأكبر في معظم الحالات، باستثناء الشخص الديني الذي يكون تأثير الموجة أكبر منه). التغيير الثابت الناتج عن إزالة متغير الموجة يشير إلى أن القيم المتساوية بين الجنسين تغيرت بشكل مشابه في جميع البلدان خلال الفترة. يتسبب متغيرا الفئة العمرية والتدين في الحد الأدنى من

الانخفاض بشكل ثابت، الأمر الذي يؤكد أن المتغيرات الدينية ليست المؤشرات الرئيسية للمساواة بين الجنسين (H١)، بل إن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية لها تأثير أكبر على قيم المساواة بين الجنسين من التدين (H٦). تؤدي إزالة كل متغير ديني إلى تأثير مختلف على النموذج، الأمر الذي يشير إلى أن جوانب مختلفة من التدين الشخصي تتنبأ بالمساواة بين الجنسين بدرجات متفاوتة (H٢)، كما أن إزالة متغيرات الدولة والجنس تؤثر على النماذج الدينية بطرق مختلفة.

تغير R^2	أهمية الله	df1	أهمية الدين	df1	شخص متدين	df1	الدين عند الأطفال	df1
بدون تدين	-.٠٠٦ (-٢٠,٢٨)	٧	-.٠٢١ (-٥٦,١٦)	٩	-.٠١٢ (-٤٦,٣٠)	٦	-.٠١٧ (-٥١,١٦)	٨
بدون إناث	-.٠٤٠ (-١٠٦,٦٥)	٩	-.٠٣٩ (-١٥٨,٦٤)	٦	-.٠٢٩ (-٩٨,٧٨)	٧	-.٠٣٧ (-١٢٧,٢٥)	٧
بدون دولة	-.١١٣ (-١٩٥,٠١)	١٤	-.٠٧٤ (-١٦٣,٥٧)	١١	-.١١٥ (-٢١٣,٥٥)	١٣	-.٠٦٨ (-١١٧,٩٨)	١٤
بدون موجة	-.٠٣٥ (-١٠٥,٩٠)	٨	-.٠٣٥ (-٩٤,٠١)	٩	-.٠٣٥ (-٩٣,٥٤)	٩	-.٠٣٥ (-٨٣,٩٨)	١٠
بدون فئة	-.٠٠٨ (-٢٨,٣٦)	٧	-.٠٠٦ (-٣٨,٧٦)	٤	-.٠٠٧ (-٤٠,١٥)	٤	-.٠٠٨ (-٣٠,٧٩)	٦
النموذج الكامل R^2	.١٧٠		. ١٧٩		.١٧٥		. ١٧٥	
اختبار F	١٨٦,٨٥		٢١٨,٩٨		٢٢٢,٠٢		١٨٥,٦٠	
N	٢٠١٠٤		٢٠١١٢		١٩٨٩٩		١٩٩٦٩	

الجدول ٢: التغير في قيمة R^2 لنماذج التدين عند إزالة المتغيرات المستقلة (المتغير التابع: درجة المساواة بين الجنسين).

الجدول ٣ يعرض معاملات الانحدار غير المعيارية لكل متغير في النماذج النهائية. إضافةً إلى تأكيده أن المتغيرات المختلفة تتنبأ بالمساواة بين الجنسين بدرجات متفاوتة H٢))، فإنه يشير إلى أن متغيريْ أهمية الدين وأهمية الإيمان الديني عند الطفل لا يعكسان بالضرورة معتقدات دينية محافظة مرتبطة بالمساواة بين الجنسين (H٣)؛ بل يكشفان عن طيف يتراوح بين التدين المحافظ والتدين

الفردي، فالجوانب المختلفة للتدين الشخصي تؤثر على المساواة بين الجنسين بدرجات متفاوتة (بترتيب التأثير: أهمية الدين، وأهمية الله، وأهمية الإيمان الديني للطفل، والتصنيف الذاتي كشخص متدين). ويتضح أن أهمية الدين (وهو السؤال الأكثر ارتباطًا بالدين المنظم) هو أقوى مؤشر على الاتجاهات السلبية تجاه المساواة بين الجنسين، تمامًا كما أن إزالته أدت إلى أكبر انخفاض في قدرة النموذج التنبؤية في الجدول ٢، الأمر الذي يجعله أقوى مؤشر على التدين المحافظ.

	أهمية الله	أهمية الدين	شخص متدين	الدين عند الأطفال
المعامل غير المعياري	-٠,١٥٨	-٠,٢٢٢	-٠,١٠٧	-٠,١٢٤

الجدول ٣: معاملات الانحدار غير المعيارية للتدين الشخصي (p<٠٠٠١في جميع الحالات).

الجدول ٤: يحتوي على النتائج التفصيلية للتحليل، حيث يعرض متوسط الدرجة المرصودة للمساواة بين الجنسين لكل مجموعة إلى جانب الدرجة المتوقعة ($\hat{y}$) لكل نموذج من نماذج التدين الشخصي[٨]. بمقارنة القيمة المرصودة مع تلك المتوقعة بواسطة النماذج، لم يكن الفرق أبدًا أكثر من ٠,٠٧، مع استثناء لحالة واحدة (إيران، الموجة الـ٤، النساء الأكبر من ٥٠) وهي دائمًا أقل من ٠,٠٣، الأمر الذي يشير إلى أن النماذج تقدم تقديرات معقولة.

وعبر جميع التركيبات الـ٢٧ من حيث الدولة والموجة والفئة العمرية، تظهر النتائج أيضًا أن متوسط مؤشر المساواة لدى النساء كان أعلى منه لدى الرجال، الأمر الذي يؤكد أن النساء أكثر ميلًا للمساواة بين الجنسين (H4). بالإضافة إلى ذلك، كان مؤشر المساواة للفئات النسائية الأصغر سنًّا دائمًا أعلى من الفئة التالية لها عمرًا، بينما لا ينطبق هذا النمط دائمًا على الرجال. ومع ذلك؛ فإن أصغر الفئات العمرية من الرجال كانت دائمًا تتمتع بمؤشر مساواة أعلى من أكبر الفئات سنًّا، الأمر الذي يدل عمومًا على أن الشباب أكثر ميلًا للمساواة من كبار السن (H5)، كما أن جميع النماذج المعروضة في الجدول الرابع تتنبأ بأن النساء أكثر ميلًا للمساواة من الرجال، وأن أصغر الفئات العمرية أكثر ميلًا للمساواة من أكبرها سنًّا.

(٨) القيم الدنيا والقصوى لكل متوسط متاح.

				N		متوسط درجة المساواة		ŷ المتوسط (أهمية الله)		المتوسط أهمية) ŷ (الدين		المتوسط شخص) ŷ (متدين		ŷ المتوسط الدين عند) (الأطفال	
	الدولة	الموجة	العمر	M	F	M	F	M	F	M	F	M	F	M	F
١	تركيا	W4	< ٣٠	٦٠٨	٥٨٠	.٥٣٣	.٦٢٥	.٥٣٣	.٦٣٠	.٥٣١	.٦٢٧	.٥٣٠	.٦٣٥	.٥٣٨	.٦٣٩
٢			٣٠- ٤٩	٧١٠	٧٨٤	.٥٣٥	.٥٨٥	.٥٣٦	.٥٨٨	.٥٣٣	.٥٧٩	.٥٢٦	.٥٨٦	.٥٣٩	.٥٩٠
٣			> ٤٩	٣١٤	٢٧١	.٥٠٤	.٥٥٧	.٥١٢	.٥٣٩	.٥٠٧	.٥٦١	.٥٢٥	.٥٥٤	.٥٠٨	.٥٤٧
٤		W5	< ٣٠	٢٦٢	٢٧٢	.٥٢٨	.٦٣٠	.٥٣٢	.٦٣٢	.٥٣٨	.٦٣٨	.٥٢٨	.٦٣٦	.٥٢٦	.٦٢٢
٥			٣٠- ٤٩	٢٧٠	٢٧٩	.٥٤٢	.٥٩٤	.٥٣١	.٥٨٤	.٥٣٥	.٥٨٢	.٥٢٥	.٥٨٣	.٥٢٢	.٥٧٩
٦			> ٤٩	١٢٦	١٠٥	.٤٩٦	.٥٥٦	.٥٠٩	.٥٣٥	.٥١١	.٥٥٩	.٥١٦	.٥٧٨	.٤٩٨	.٥٧٠
٧		W7	< ٣٠	٣٥٨	٣٢١	.٥٠١	.٦١٠	.٥٠٤	.٦١٩	.٥١٠	.٦١٢	.٥٠٧	.٦٢٠	.٥٠٤	.٦٠٣
٨			٣٠- ٤٩	٥٣٥	٥٢٣	.٥١٠	.٥٧٠	.٥٠٤	.٥٧٦	.٥٠٨	.٥٦٦	.٥٠٢	.٥٦٩	.٥٠١	.٥٦٢
٩			> ٤٩	٢٧٤	٣٢٥	.٤٨٩	.٥٣٧	.٤٨٦	.٥٣٠	.٤٩٠	.٥٤٨	.٤٩٨	.٥٣١	.٤٨١	.٥٢٣
١٠	إيران	W4	< ٣٠	٦١٩	٥٩٤	.٤١٧	.٥٦٩	.٤١٢	.٥٥٢	.٤١٠	.٥٥٩	.٤١٧	.٥٥٣	.٤٠٩	.٥٥٣
١١			٣٠- ٤٩	٤١٦	٣٤٥	.٤١٦	.٥٠٥	.٤١٣	.٥٠٩	.٤٠٩	.٥١١	.٤١٦	.٥٠٦	.٤٠٩	.٥١٢
١٢			> ٤٩	٢٦٧	١٦٢	.٣٧٥	.٣٩٩	.٣٩٣	.٤٦٢	.٣٩٢	.٤٤٤	.٣٨٤	.٤٤١	.٣٨٨	.٤٢٨
١٣		W5	< ٣٠	٦٣٣	٦٤٩	.٣٤٩	.٤٧٤	.٣٣٦	.٤٧٦	.٣٣٤	.٤٧٩	.٣٤١	.٤٧٤	.٣٣٩	.٤٨٠
١٤			٣٠- ٤٩	٤٧٣	٥٢٩	.٣٢٥	.٤٢٠	.٣٣٦	.٤٣٣	.٣٣٣	.٤٣٤	.٣٣٩	.٤٢٧	.٣٣٦	.٤٣٨
١٥			> ٤٩	١٨٣	١١١	.٣٢٩	.٤٠٥	.٣١٧	.٣٨٧	.٣١٤	.٣٦٤	.٣٠٧	.٣٩٤	.٣١٢	.٣٨٤
١٦		W7	< ٣٠	١٩٤	٢٠٩	.٤١٥	.٦٠٩	.٤٤٣	.٥٨٩	.٤٤١	.٥٩٢	.٤٤١	.٦٠٧	.٤٤١	.٥٨٦
١٧			٣٠- ٤٩	٣٤١	٣٧٣	.٤٣٠	.٥٤٢	.٤٣٤	.٥٣٥	.٤٣٦	.٥٣٢	.٤٢٦	.٥٤٢	.٤٣٩	.٥٣٩
١٨			> ٤٩	٢٠٢	١٢٠	.٤١١	.٤٧٣	.٤٠٦	.٤٨٣	.٤١٧	.٤٦١	.٣٨٧	.٤٧٣	.٤١٣	.٤٥٣

١٩	مصر	W4	< ٣٠	٤٥٨	٥٢٢	.٣٧٦	.٥٣٤	.٣٧٤	.٥٢٣	.٣٦٢	.٥١٩	.٣٥٦	.٥١٩	.٣٦٤	.٥٢٢
٢٠			٣٠- ٤٩	٦٣٥	٦٠٧	.٣٤٣	.٤٦٢	.٣٥٢	.٤٦٠	.٣٦٠	.٤٧٤	.٣٥٥	.٤٧٢	.٣٤٧	.٤٧٢
٢١			> ٤٩	٣٤٩	٢٥٣	.٣٥١	.٤٤٣	.٣٥١	.٤٥١	.٣٤٥	.٤٥٥	.٣٥٤	.٤٤١	.٣٤٥	.٤٤٤
٢٢		W5	< ٣٠	٢٠٤	٥١٣	.٢٥٨	.٣٣٢	.٢٥٣	.٣٦٠	.٢٤٥	.٣٥٥	.٢٤٢	.٣٥١	.٢٦١	.٣٥٨
٢٣			٣٠- ٤٩	٥٠٢	٨٤٧	.٢٣٨	.٣١٦	.٢٤٠	.٣٠٣	.٢٤٥	.٣١٠	.٢٤١	.٣٠٥	.٢٤٢	.٣٠٠
٢٤			> ٤٩	٣٨١	٤٠٨	.٢٣٥	.٣١٠	.٢٣٤	.٣٠١	.٢٣٢	.٢٩٤	.٢٣٩	.٣٠٧	.٢٣٩	.٣١٢
٢٥		W7	< ٣٠	١٥٧	١٤٣	.٣٦٤	.٥٢٠	.٣٤٩	.٥١٧	.٣٤٤	.٥٠٢	.٣٥٦	.٥٠٤	.٣٦٠	.٥٢٢
٢٦			٣٠- ٤٩	٢٦٣	٢٧٧	.٣٣٥	.٤٤٨	.٣٣٨	.٤٦٢	.٣٤٣	.٤٥٧	.٣٥١	.٤٥٥	.٣٤٤	.٤٦٥
٢٧			> ٤٩	١٧٨	١٣٣	.٣٥٢	.٤٤٦	.٣٣٠	.٤٥٧	.٣٣١	.٤٤١	.٣٣٩	.٤٢١	.٣٣٩	.٤٤٤

الجدول ٤: المتوسط المُلاحظ لمؤشر المساواة مقابل المتوسط المُتوقع لمؤشر المساواة .($\hat{y}$)

لفهم التدين الشخصي المقارن بين المجموعات المختلفة، يعرض الجدول الخامس متوسط درجات التدين لكل مقياس[٩]، وتم تمييز الخلايا باللون الأصفر عندما يكون متوسط درجة تدين الرجال أعلى من النساء ضمن المجموعة. ومع ذلك؛ يوجد فقط حالة واحدة تجاوز فيها الفرق ٠,٠٢ (مصر، الموجة السابعة، الفئة العمرية فوق الخمسين، مقياس الشخص المتدين). وعليه؛ فإن النساء -بوجه عام- أكثر تدينًا من الرجال، بالإضافة إلى كونهن أكثر ميلًا للمساواة (H4). كما تظهر النتائج أن الشباب أقل تدينًا من كبار السن. إذ توجد حالة واحدة فقط كانت فيها الفئة العمرية الأكبر أقل تدينًا من الفئة الأصغر (إيران، الموجة الخامسة، الإناث، مقياس أهمية الله)، وست حالات فقط (من أصل ١٤٤ مقارنة بين الفئات العمرية) كانت فيها الفئة الأكبر سنًّا أكثر تدينًا من الفئة التالية لها، مع وجود حالتين فقط تجاوز فيهما الفرق ٠,٠٢ (مصر، الموجة السابعة، الذكور، مقياس تدين الأطفال بمقارنة من هم دون الخمسين مع من هم فوق الخمسين، وتركيا، الموجة الرابعة، الذكور، مقياس أهمية الله، بمقارنة من هم دون الثلاثين مع من هم دون الخمسين). وبالتالي؛ فإن الشباب عمومًا أقل تدينًا من كبار السن، إضافة إلى كونهم أكثر ميلًا للمساواة (H5).

(٩) تتوفر أحجام العينات، والقيم الدنيا والعليا لدى المؤلف.

		أهمية الله			شخص متدين			أهمية الدين			الدين عند الأطفال		
		W4	W5	W7	W4	W5	W7	W4	W5	W7	W4	W5	W7
مصر	ذكور ٣٠>	٠,٩٤	٠,٩٩	٠,٩٩	٠,٩٧	٠,٨٤	٠,٦٣	٠,٩٨	٠,٩٨	٠,٩٩	٠,٨١	٠,٨٧	٠,٧٨
	إناث ٣٠>	٠,٩٥	٠,٩٩	١,٠٠	٠,٩٩	٠,٩٣	٠,٦٢	٠,٩٩	٠,٩٩	١,٠٠	٠,٨٦	٠,٩١	٠,٨٥
	٣٠-٤٩ ذكور	٠,٩٦	٠,٩٩	١,٠٠	٠,٩٨	٠,٨٨	٠,٦٨	٠,٩٩	٠,٩٨	٠,٩٩	٠,٨٥	٠,٨٩	٠,٨٠
	٣٠-٤٩ إناث	٠,٩٧	٠,٩٩	١,٠٠	١,٠٠	٠,٩٦	٠,٧١	٠,٩٩	٠,٩٩	٠,٩٩	٠,٩١	٠,٩٢	٠,٨٦
	ذكور ٥٠+	٠,٩٧	٠,٩٩	٠,٩٩	١,٠٠	٠,٩٦	٠,٧٩	١,٠٠	٠,٩٨	٠,٩٩	٠,٩٠	٠,٨٩	٠,٧٨
	إناث ٥٠+	٠,٩٨	١,٠٠	٠,٩٩	١,٠٠	٠,٩٨	٠,٧٣	١,٠٠	٠,٩٨	٠,٩٩	٠,٩٤	٠,٩٣	٠,٨٤
إيران	ذكور ٣٠>	٠,٩٤	٠,٩٣	٠,٨٨	٠,٩٣	٠,٧٧	٠,٧٢	٠,٨٩	٠,٨٧	٠,٨٣	٠,٦٧	٠,٦٦	٠,٤٧
	إناث ٣٠>	٠,٩٦	٠,٩٥	٠,٩٢	٠,٩٥	٠,٨٥	٠,٧٧	٠,٩١	٠,٩٣	٠,٨٣	٠,٧١	٠,٧٢	٠,٤٧
	٣٠-٤٩ ذكور	٠,٩٤	٠,٩٣	٠,٩١	٠,٩٤	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٩٠	٠,٨٨	٠,٨٥	٠,٧١	٠,٧٢	٠,٥٢
	٣٠-٤٩ إناث	٠,٩٦	٠,٩٤	٠,٩٦	٠,٩٦	٠,٨٨	٠,٩١	٠,٩٤	٠,٩٢	٠,٩١	٠,٧٥	٠,٧٤	٠,٦٠
	ذكور ٥٠+	٠,٩٧	٠,٩٥	٠,٩٥	٠,٩٦	٠,٨٩	٠,٨٨	٠,٩٤	٠,٩٤	٠,٨٩	٠,٧٣	٠,٧٨	٠,٦٤
	إناث ٥٠+	٠,٩٨	٠,٩٣	٠,٩٩	٠,٩٩	٠,٩٠	٠,٩٦	٠,٩٥	٠,٩٦	٠,٩٤	٠,٧٦	٠,٧٧	٠,٦٢
تركيا	ذكور ٣٠>	٠,٩١	٠,٩١	٠,٨٠	٠,٧٤	٠,٧٧	٠,٥٩	٠,٨٨	٠,٨٥	٠,٨١	٠,٣٩	٠,٣٢	٠,٤٠
	إناث ٣٠>	٠,٩٤	٠,٩٣	٠,٧٨	٠,٨٢	٠,٧٩	٠,٥٩	٠,٩٠	٠,٨٦	٠,٨١	٠,٣٩	٠,٤١	٠,٤٢
	٣٠-٤٩ ذكور	٠,٨٩	٠,٩٢	٠,٨١	٠,٧٧	٠,٨٠	٠,٦٧	٠,٨٨	٠,٨٧	٠,٨٣	٠,٣٩	٠,٤٠	٠,٤٦
	٣٠-٤٩ إناث	٠,٩٣	٠,٩٥	٠,٨٠	٠,٨٥	٠,٨٨	٠,٦٧	٠,٩١	٠,٩٢	٠,٨١	٠,٤٦	٠,٤٧	٠,٤٥
	ذكور ٥٠+	٠,٩٢	٠,٩٥	٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٨٨	٠,٧٤	٠,٩٣	٠,٩٣	٠,٨٧	٠,٤٨	٠,٤٨	٠,٤٦
	إناث ٥٠+	٠,٩٥	٠,٩٧	٠,٨٣	٠,٨٥	٠,٩٣	٠,٧٨	٠,٩٣	٠,٩٦	٠,٨٧	٠,٥١	٠,٥٥	٠,٤٩

الجدول ٥: القيمة المتوسطة لمتغيرات التدين.

الخاتمة.

إن الطريقة التي تؤثر بها الديانة على المساواة بين الجنسين معقدة في جميع الأديان، إذ تُعد الديانة نفسها مفهومًا متعدد الأبعاد، ويُعد فصل تأثيراتها مجالًا لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث. وعلى الرغم من أنه يمكن القول إن الدول ذات الأغلبية المسلمة تُظهر في العصر الحديث مستويات أقل من المساواة بين الجنسين مقارنة بمعظم الدول الغربية، لم يكن هذا الأمر دائمًا كذلك. تبحث هذه الدراسة فيما إذا كان النقص الحديث في حقوق المرأة في الدول ذات الأغلبية المسلمة ناتجًا عن التدين الشخصي لسكانها، أم أن مواطني هذه الدول -على الأقل في القرن الحادي والعشرين- قادرون على التوفيق بين التزاماتهم الدينية وتبني قيم المساواة بين الجنسين ودعمها.

ولتقديم رؤية حول مدى إسهام التدين الشخصي للأفراد المسلمين في التفاوت بين الجنسين مقارنةً بالتفسير القائم على الأرثوذكسية الدينية أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية أو الثقافات الأبوية أو الإسلام السياسي، قامت هذه الدراسة بتحليل العلاقة بين جوانب التدين الشخصي والميل إلى المساواة بين الجنسين. وقد تم توصيف تدين المبحوثين بناءً على مدى إيمانهم بأهمية الله في حياتهم، وتصنيفهم الذاتي لمدى تدينهم، وأهمية الدين في حياتهم، ورأيهم بشأن ضرورة أن يتحلى الأطفال بمعتقدات دينية.

وجدت الدراسة أن كلًّا من التدين الشخصي والميل إلى المساواة بين الجنسين يتغيران بطرق مختلفة عبر البلدان المختلفة وعبر الزمن، وكذلك باختلاف العمر وبين الرجال والنساء. كما أظهرت النتائج أن ارتفاع مستوى التدين لا يعني بالضرورة انخفاض مستوى الميل إلى المساواة بين الجنسين، بل إن كلا المتغيرين يتغيران بشكل مستقل إلى حدٍّ ما. وهو ما يشير إلى عدم وجود علاقة سلبية مباشرة بين التدين الشخصي والمساواة بين الجنسين.

بينما أظهرت الدول التي يملك مواطنوها مستوى متدنيًّا من التدين امتلاكهم مستوى أعلى من المساواة بين الجنسين، تختلف أنماط التدين الشخصي والمساواة بين الجنسين عبر الزمن بين هذه الدول. فمصر تعد أكثر تدينًا وأقل مساواة بين الجنسين، مع وجود تغييرات طفيفة في مستوى التدين حسب العمر؛ يظهر فقط الشباب زيادة في المساواة بين الجنسين. أما تركيا، فهي عكس ذلك: أقل تدينًا وأكثر مساواة، مع تراجع في المساواة بين الجنسين فقط في الفئة العمرية الأكبر. وفيما بينهما، يبدو أن إيران قد قلبت مسارها نحو المساواة بين الجنسين الأقل، فقد بات هناك إيمان أكبر بالمساواة بين الجنسين عبر جميع الفئات السكانية بحلول عام ٢٠٢٠، وبات الشباب والرجال فقط هم الأكثر تراجعًا في التدين. إن الشكل "V" المهيمن في المساواة بين الجنسين في مصر وإيران لا يعكس النمط نفسه في التدين، ولا يظهر في تركيا أيضًا، الأمر الذي

يشير إلى أن هناك عوامل أخرى كان لها تأثير أكبر. تؤكد هذه الملاحظة نتائج تحليل الانحدار الذي يظهر أن الدولة هي أقوى مؤشر للمساواة بين الجنسين، تليها العوامل المتعلقة بالجنس والموجة، بدلًا من أي من خصائص التدين الشخصي مؤكدًا الفرضيتين (H6و H1).

أظهرت دراسة مستوى الدعم للمساواة بين الجنسين حسب النوع الاجتماعي أن النساء أكثر ميلًا للمساواة بين الجنسين من الرجال (وقد دعمت نتائج تحليل الانحدار ذلك، فقد أظهرت أن كون الشخص أنثى هو أحد المؤشرات على المساواة بين الجنسين)، كما تبين أن النساء كان لديهن مستويات أعلى من جميع سمات التدين الشخصي مقارنة بالرجال مؤكدًا الفرضية (H4). من جهة أخرى؛ كانت الفئات العمرية الأصغر سنًّا أكثر ميلًا للمساواة بين الجنسين بشكل ثابت، لكنها كانت أقل تدينًا من الفئات الأكبر سنًّا، مؤكدًا الفرضية (H5).

عند النظر في المقاييس الأربعة للتدين الشخصي، كان لكل منها علاقة مختلفة مع المساواة بين الجنسين، تتفاوت بين المجموعات، الأمر الذي يدعم فكرة أن التدين قابل للتغيير وإعادة التفسير من قبل الأفراد، حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية. ففي مصر، على سبيل المثال، تعد الدولة بوضوح ذات تدين عميق، حيث يُعدُّ الله والدين أمرين مهمين للغاية في حياة مواطنيها، ومع ذلك، فقد انخفضت درجة تعريفهم الذاتي كأشخاص متدينين، وكذلك قناعتهم بضرورة أن يكون أطفالهم متدينين على مدار الفترة الزمنية المدروسة. أما في تركيا، فقد انخفضت أهمية الله والدين، وكذلك تعريفهم الذاتي كمتدينين، بشكل متسق؛ بينما لم يتغير إيمانهم (الذي كان منخفضًا أصلًا) بأهمية أن يكون أطفالهم متدينين. أما في إيران، فقد أظهرت نمطًا أكثر تعقيدًا من التغيير، فقد انخفضت أهمية الدين وأهمية أن يكون الأطفال متدينين عبر جميع الفئات السكانية بين عاميْ ٢٠٠٠ و٢٠٢٠؛ بينما بعد عام ٢٠٠٥، انخفضت أهمية الله وتعريفهم الذاتي كمتدينين في الفئة العمرية الأصغر فقط. بشكل عام، يبدو أنه لا يوجد اتساق في كيفية تأثير جوانب التدين الشخصي على مستويات المساواة بين الجنسين مؤكدًا الفرضية (H2).

عند مقارنة تأثير كل جانب من جوانب التدين الشخصي الأربعة على المساواة بين الجنسين، تبيّن أن أهمية الدين لها التأثير السلبي الأكبر، تليها أهمية الله، ثم أهمية أن يكون للأطفال معتقدات دينية، وأخيرًا التعريف الذاتي بكون الفرد متدينًا. وبالتالي؛ فإن الافتراض القائل بأن أهمية الدين وتدين الأطفال يمثلان تدينًا محافظًا غير صحيح؛ فأهمية الدين وأهمية الله هما الأقوى تأثيرًا في التنبؤ بمناهضة المساواة بين الجنسين، بينما يُعبرِّ كل من «تدين الأطفال» و«التعريف الذاتي كشخص متدين» عن تدين فردي أكثر، يسهل التوفيق بينه وبين المساواة بين الجنسين. ونتيجة لذلك؛ فإن الفرضية الثالثة (H3) قد تم تأكيدها جزئيًّا فقط، حيث أظهرت النتائج أن جوانب التدين الشخصي المختلفة ترتبط سلبًا بالمساواة بين الجنسين بدرجات متفاوتة

(بالترتيب: أهمية الدين، أهمية الله، تدين الأطفال، ثم التعريف الذاتي كمتدين)، الأمر الذي يشير إلى وجود تدرج من التدين المحافظ إلى التدين الفردي، بدلًا من وجود خيار ثنائي واضح.

إن البحث المستقبلي حول تأثير المزيد من جوانب التدين على قيم المساواة بين الجنسين سيكون ذا قيمة كبيرة، وكذلك حول تأثير المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى على المساواة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة. وعلى الرغم من أن العوامل الثقافية كانت مستقرة تقليديًّا وغير قابلة للتغيير إلى حدٍّ كبير، هناك حاجة إلى مزيد من البحث حول ما إذا كان ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قد سرّع التغيير الاجتماعي من خلال تحرير النساء في الثقافات الأبوية التي قد تحد من قدرتهن على التفاعل الاجتماعي بشكل مادي. إن المزيد من البحث حول التدين والمساواة بين الجنسين بالنسبة للرجال مقابل النساء قد يوفر فهمًا أفضل للطريقة التي يتصالح بها كل منهما مع المعتقدات الدينية والمساواة بين الجنسين في البلدان التي يحكمها الرجال تقريبًا مع سلطات دينية ذكورية حصريًّا. كما أن بيانات الاستطلاعات ستتيح فرصة لدراسة العلاقة بين التدين الشخصي والمشاركة في الدين المنظم، الأمر الذي يكمل هذه الدراسة. وأخيرًا، يمكن توسيع التحليل في هذه الورقة ليشمل دولًا أخرى ذات أغلبية مسلمة.

يناقش هذا البحث -استنادًا إلى بيانات مسح القيم العالمية (WVS)- أن التدين الشخصي لا يُعد السبب الأهم للتمييز بين الجنسين في الدول ذات الأغلبية المسلمة. وعلى الرغم من وجود علاقة سلبية بين التدين الشخصي وقيم المساواة بين الجنسين في الدول التي تم دراستها، من المرجح أن تكون هذه العلاقة ناتجة عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية، أو الدين المنظم أو السياسة، بدلًا من المعتقدات الإسلامية للسكان. ومع تزايد ميل الشباب نحو المساواة بين الجنسين، وقدرتهم المتزايدة على التوفيق بين تدينهم الشخصي والمساواة بين الجنسين، يبدو أن الطريقة التي يؤثر بها الدين على قيمهم الخاصة بالمساواة بين الجنسين تتغير. إن رغبتهم المتزايدة في المساواة تشير إلى أنه سيكون هناك ضغط متزايد للحصول على المزيد من حقوق المرأة مع مرور الوقت. ولكن ما إذا كان هذا الضغط ناتجًا عن التدين الشخصي المتناقص أو يسببه أو إذا كان مستقلًّا عنه، فلا يمكن الإجابة عنه من خلال الاستطلاعات. فقط الوقت والاستطلاعات المستقبلية سيوضحان تأثير هذه الضغوط في مواجهة القيادة السياسية والدينية والثقافية الحالية التي يهيمن عليها الرجال في المنطقة.

المراجع:

1- Ahmed, L. (2011). A Quiet Revolution: The Veil's Resurgence, from the Middle East to America. New Haven: Yale University Press (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1nq132).

2- Alexander, A. C. & Parhizkari, S. (2018). "A Multilevel Study of Gender-Egalitarian Values across Muslim-majority Provinces: The Role of Women and Urban Spaces." International Review of Sociology 28 (3): 474 – 491 (https:// doi.org/ 10.1080/03906701. 2018.1473124).

3- Alexander, A. C., Welzel C. (2011). "Islam and Patriarchy: How Robust is Muslim Support for Patriarchal Values?" International Review of Sociology 21(2): 249-276 (https:// doi.org/10.1080/03906701.2011.581801).

4- Al-Ali, N. (2002). "Women's Movements in the Middle East: Case Studies of Egypt and Turkey." United Nations Research Institute for Social Development. Geneva: UN Publishing (https://eprints.soas.ac.uk/4889/2/UNRISD_Report_final.pdf).

5- Anadolu Agency (2018, June 28). "The Representation Rate of Women Deputies has Increased." Anadolu Agency (https:// www.aa.com.tr/tr/politika/kadin- milletvekillerinin-temsil-orani-artti/1189573).

6- Armstrong, K. (2000). Islam: A Short History. London: Random House.

7- Badran, M. (1995). Feminists, Islam, and Nation: Gender and the Making of Modern Egypt.

8- Princeton: Princeton University Press.

9- Cleveland, W. L. & Bunton, M. (2019). A History of the Modern Middle East (6th ed.).

10- London: Routledge (https://doi.org/10.4324/9780429495502).

11- Darraj, S. M. (2002). "Understanding the Other Sister: The Case of Arab Feminism." Monthly Review 53(10): 15-25 (https://monthlyreview.org/2002/03/01/understanding-the- other-sister-the-case-of-arab-feminism/).

12– Fox, J. (2008). A World Survey of Religion and the State. Cambridge: Cambridge University Press (http://doi.org/10.1017/CBO9780511993039).

13– Fox, J. (2015). Political Secularism, Religion and the State : A Time Series Analysis of Worldwide Data. Cambridge: Cambridge University Press (https://doi.org/ 10.1017/ CBO9781139924610).

14– Garvin, S. (2022). Religion in Women's Lives Worldwide: Women Worldwide – Transnational Feminist Perspectives (2nd ed.). Portland: Oregon State University (https:// open.oregonstate.education/womenworldwide/chapter/religion–worldwide/).

15– Glas, S., Spierings, N., & Scheepers, P. (2018). „Re–Understanding Religion and Support for Gender Equality in Arab Countries." Gender & Society 32(5): 686–712 (https:// doi.org/10.1177/0891243218783670).

16– Goksel, O. (2015). Assessing the Turkish Model: The Modernisation Trajectory of Turkey through the Lens of the Multiple Modernities Paradigm [Doctoral thesis, Durham University]. Durham e–Theses (http://etheses.dur.ac.uk/11191/).

17– Gonzalez, P. L. (2021, June 8). "Reshaping the Role of Women in Politics: The Case of Turkey." E–International Relations (https://www.e–ir.info/2021/06/08/reshaping–the– role–of–women–in–politics–the–case–of–turkey/).

18– Hanna, M. W. (2016, March 28). "Contrary to popular opinion, Egypt's transition wasn't always doomed to fail. Reflections Five Years After the Uprisings." POMEPS Studies 18: 11–13 (http://pomeps.org/reflections–on–the–arab–uprisings).

19– Harvard Divinity School (n.d.). "The Arab Spring in Egypt." Harvard Divinity School (https:// rpl.hds.harvard.edu/faq/arab–spring–egypt).

20– Inglehart, R., & Norris, P. (2003). Rising Tide: Gender Equality and Cultural Change around the World. New York: Cambridge University Press (https://doi.org/10.1017/ CBO9780511550362).

21- Islam, M. K. (2010). Headscarf Politics in Turkey: A Postcolonial Reading. London: Palgrave Macmillan (https://doi.org/10.1057/9780230113947).

22- Keddie, N. R. (2007). Women in the Middle East: Past and Present. Princeton: Princeton University Press.

23- Kucinskas, J. (2010). "A Research Note on Islam and Gender Egalitarianism: An Examination of Egyptian and Saudi Arabian Youth Attitudes." Journal for the Scientific Study of Religion 49(4): 761–770 (https://doi.org/10.1111/j.1468-5906.2010.01545.x).

24- McDougall, W.A. (2019, October 17). "The Myth of the Secular: Religion, War, and Politics in the Twentieth Century." Templeton Lecture on Religious and World Affairs, Foreign Policy Research Institute (https://www.fpri.org/article/2019/10/the-myth-of-the- secular-religion-war-and-politics-in-the-twentieth-century/).

25- Mernissi, F. (1991). The Veil and the Male Elite: A Feminist Interpretation of Women's Rights in Islam (translation of "Le Harem Politique" by M. J. Lakeland). London: Perseus Books (https://archive.org/details/veilmaleelite00mern/page/n3/mode/2up).

26- Moaddel, M. (2006). "The Saudi Public Speaks: Religion, Gender and Politics." International Journal of Middle East Studies 38(01): 79–108 (https://doi.org/10.1017/ S0020743806412265).

27- Moaddel, M. (2009, July 10). Anatomy of a Revolution Delayed. Project Syndicate (https:// www.project-syndicate.org/commentary/anatomy-of-a-revolution-delayed).

28- Moaddel, M. (2021, September 10). Changing Values in the Middle East: Secular Swings and Liberal Leanings. Tony Blair Institute for Global Change (https://institute.global/ policy/changing-values-middle-east-secular-swings-and-liberal-leanings).

29- Moaddel, M. (2022). "Secular Shift Among Iranians: Findings from Cross-national & Longitudinal Surveys." Freedom of Thought Journal 12(4): 1–28

(https://doi.org/ 10.53895/ftj1209).

30- Nawa, F. (2023, May 11). "Conservative Muslim Women Helped Erdo□an Win Previous Elections. Now Some Are Turning Against Him." TIME (https://time.com/6279055/ turkey-erdogan-muslim-women-election/).

31- News24 (2014, September 23). "Turkey lifts Ban on Headscarves at High Schools." News24 (https://www.news24.com/News24/Turkey-lifts-ban-on-headscarves-at-high- schools-20140923).

32- Ni□ancı, Z. (2023, March). "Faith and Religiosity in Türkiye." International Institute of Islamic Thought (https://iiit.org/en/book/faith-and-religiosity-in-turkiye/).

33- Our World in Data (n.d.). "Population Growth" (https://ourworldindata.org/population- growth).

34- Parhizkari, S. (2024). "Exploring the Role of Female Egalitarian Values in the 2022 Protests in Iran, using Data from the World Values Survey." International Review of Sociology 34(1): 1–25 (https://doi.org/10.1080/03906701.2024.2316510).

35- Perales, F. & Bouma, G. (2019) "Religion, Religiosity and Patriarchal Gender Beliefs: Understanding the Australian Experience." Journal of Sociology 55(2): 323–341 (https://doi.org/10.1177/1440783318791755).

36- Rainsford, S. (2006, November 7). "Headscarf Issue Challenges Turkey." BBC News (http:// news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/6122010.stm).

37- Rakha, M. (2009, October 9). "Egypt: Niqab Ban Stirs Controversy." Global Voices (https:// globalvoices.org/2009/10/09/egypt-niqab-ban-stirs-controversy/).

38- Ross, M. (2008). "Oil, Islam, and Women." American Political Science Review 102(1): 107–123 (https://www.jstor.org/stable/27644501).

39- Sedghi, H. (2007). Women and Politics in Iran: Veiling, Unveiling and Reveiling. Cambridge: Cambridge University Press (https://doi.org/10.1017/CBO9780511510380).

TAWASOL تواصل

ERTC The Egyptian Research and Training Center

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN Print: 2682-2725, ISSN Online: 2745-333X

Issue No. 11

April 2025

Editorial Assistant
Aisha Hosny

Editor
Dr.Mohammed Aboelenein

Chief Editor
Dr. Abdel-Hamid Abdel-Latif